وتسعين رحمة يرحم بها عباده يـوم القيامة » ، ففيه إيماء إلى مزيد الكـرم وتقوية الرجاء فى فضل المولى سبحانه .

وفى رواية لمسلم أيضًا من رواية سلمان الفارسـى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ **« إن لله تعـالى مائة رحمةٍ فمنهـا رحمة يتراحم »** ، أى : يـرحم **« بها الخلق بينهم ، وتسع وتسعون ليوم القيامة »** .

فلتكن أخا الإسلام أهلاً لهذا التراحم حتى تكون أهلاً لرحمة الله تبارك وتعالى .

ففى الحديث الشريف المتفق عليه يقول صلـوات الله وسلامه عليه : **« من لا يرحَم لاَ يُرحَم »** .

والله ولى التوفيق ،،

(١٠٢) مَن أقربُ الناسِ منك مجلسًا يوم القيامة يا رسول الله ؟

عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : **« إنَّ من أحَبِّكُم إلىّ وأقربكُم مِنِّى مجلسًا يوم القيامة**(٦٩٢) **أحاسنُكُم أخـلاقًا ، وإنَّ أبغضَكُم إلىّ وأبعـدكُم منِّى يوم الْقيامـة الثرثَارُون والْمتشدِّقُـون والمتفيْهقُون »** قـالـوا : يا رسـول الله قـد علمنـا الثَّرثارون والمتشدِّقُـون فما المتفيهقون ؟ قال : **« المتكَبِّرُون »** . رواه الترمذى وقـال : حديث حسن .

(والثرثار) : هـو كثير الكلام تكلُّفًا(٦٩٣) ، (والمتشدِّق) هو المتطـاول على الناس بكلامه ، ويتكلَّمُ بملء فيه تفاصُحًا وتعظيمًا لكلامه (والمتفيهقُ) : أصله من الفهق وهو الامتلاء : وهو الذى يملأ فمهُ بالكلام ويتوسع فيه ويُغْرِب فيه تكَبُّـرًا وارتفاعًا وإظهارًا للفضيلة على غيره .

---

(٦٩٢) أى : فى الجنة .

(٦٩٣) أى خروجا عن الحق .. والثرثرة كثرة الكلام وترديده .

ففى هذا الحديث الشريف يُـرَغِّبُنَا الرسول ﷺ فى : (حُسنُ الخلق) الـذى هو أهمُّ صفةٍ من صفات المؤمنين .

فعن أبى هريـرة رضـى الله عنه قال : قـال رسول الله ﷺ : « **أكملُ المؤمنين إيمانًا أحسنُهم خُلُقًا ، وخيارُكُم خيـارُكُم لنسائِهم** » . رواه الترمذى وقـال : حديث حسن صحيح .

وأورده فى الجامـع الصغير بلفـظ « **إن أكمل المؤمنين إيمانًـا أحسنُهم خُلُقًـا وألطفُهم بأهله** » ، وقال : رواه الترمذى والحاكم فى مستدركه عن عائشة .

وعن عـائشة رضـى الله عنهـا قـالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقـول : « **إن المؤمن ليُدرِكُ بحُسْنِ خُلُقِه درجَة الصَّائِمِ القائِمِ** » . رواه أبو داود .

أى : أنه سيصـل بحسن خُلقه إلى أعلى الدرجـات ، فإن أعلى درجات الليـل درجات القـائم فى التهجد ، وأعلى درجـات النهار درجـات الصـائم فى حَرّ الهواجـر .. وقد قـال العاقولى فى معنى : (حُسْنُ الخُلق) قيل : هـو بسطُ الوجه(٦٩٤) ، وبذل الندى(٦٩٥) ، وكفُّ الأذى(٦٩٦) ، وقيل : هـو ألاَّ يُخاصِم ولا يُخاصَم من شدة معـرفته بـالله تعالى ، وقال سهل : أدنى حُسْن الخُلق الاحتمـال وترك المكـافأة ، والرحمة للظالم والاستغفار له ، والشفقة عليـه : أى ليبلُغ بحُسْنِ خُلُقه الداعى له إلى التحلى بـالمحامدِ ، والتخلِّى عن المذامّ .

وحُسنُ الخُلق : ملكـةٌ بالنفس يقتـدر بها على صدور الأفعـال الجميلة بسهـولة ، واختلف هل هو غريزى ، أو كَسْبِىٌّ ؟

ولقد كان حبيبنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ـ وهو مثَلُنا الأعلى ـ على خُلُقٍ عظيم ؛ لانه كان متخلقًا بخُلُقِ القرآن ، أى : آدابـه وأوامره .. كما أجابت السيدة عائشة رضى الله عنها عندما سُئِلت عن خُلقه صلوات الله وسلامه عليه ثم قرأت : ﴿ **و إنك لعلى خُلُقٍ عظيم** ﴾(٦٩٧) وورد(٦٩٨) أنها سئلت عن خُلُقِ رسـول الله ﷺ ؟ فقـرأت : ﴿ **قد أفلح المؤمنـون * الـذين هـم فى صلاتهم خـاشعـون * والـذين هم عن اللغـو**

---

(٦٩٤) أى : فرح ظاهر البشر .. وقيل : طلق الوجه متهلل بسام .

(٦٩٥) أى : بذل الندى والإحسان .

(٦٩٦) من قول أو فعل .

(٦٩٧) سورة القلم : الآية ٤ .

(٦٩٨) فى رواية لأحمد .

معرضون * والذين هم للزكاة فاعلون * والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجِهم أو مَا ملكَتْ أيمانهم فإنهم غيرُ ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون * والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون * والذين هم على صلواتهم يُحافظون ﴾(٦٩٩)، ثم قالت : هكذا كان خُلُقُ رسُول الله ﷺ .. حتى قال أحدهم مشيرًا إلى هذا المعنى الكبير الذى ينبغى علينا أن نقف على أبعاده : لقد تَقَرْآنَ الرسول ، أى : صار قرآنًا يمشى على قدميه .

وقال على كرم الله وجهه : الخلُق العظيم آداب القرآن ، وعَبّر ابن عباس رضى الله عنهما عن الخُلُق بالدين والشرع ، وذلك لا محالة رأس الخلق ووكيده ، إما أن الظاهر من الآية وهى : ﴿ وإنك لعلى خُلق عظيم ﴾ ، أن الخلق الذى أثنى تعالى عليه به فهو كرم السجية وبراعة القريحة والملكة الجميلة وجودة الضرائب ، ومثله(٧٠٠) قوله ﷺ : « بُعثت لأُتَمِّم مكارِمَ الأخْلاقِ » . وقال الجنيد : سُمِّى خُلُقُه عَظِيمًا إذا لم يكُن همُّهُ سوى الحق سبحانه عاشر الخلْقَ بخلُقِه وزايلهُم بقلبه ، فكان ظاهرهُ مع الخلْقِ وباطنُه مع الحق .

وفى وصية الحُكماء : عليك بالخلق مع الخُلق ، وبالصدق مع الحق ، وحُسن الخلق خيرٌ كُلُّه ، وقيل : وصف خُلُقُه بالعظم إشارة إلى أنه كان يؤدى كل مقام من رفقٍ وغلظ حقه ، فكان بالمؤمنين رءوفًا رحيمًا ، وكان يغلظ على الكفار وينتقم لله سبحانه .

وهاك بعض الأحاديث الشريفة المتحدثة عن خُلُق المثل الأعلى صلوات الله وسلامه عليه :

فعن أنس رضى الله عنه قال : « كان رسول الله ﷺ أحسنَ النّاس خُلُقًا » . متفق عليه . وعندهما من حديث البراء بن عازب : « كان النبى ﷺ أحسنَ النّاس وجهًا وأحْسنَهُم خُلُقًا » . الحديث .

وعن أنس رضى الله عنه قال : « ما مسِسْتُ دِيبَاجًا ولا حَرِيرًا ألْيَن من كَفِّ رسول الله ﷺ ، ولا شَمَمْتُ رائِحة قط أطيب من رائِحة رسُول الله ﷺ ، ولقد خدمتُ رسُول الله ﷺ عشْر سِنِينَ ، فما قال لى قَطُّ أُفٍّ (٧٠١) ، ولا قال لشىءٍ فعَلْتُه لِم فعَلْتَه ، ولا لِشىءٍ لم أفعلْهُ : ألا فعلْتَ كذا ؟ » . متفق عليه .

---

(٦٩٩) سورة المؤمنون الآية ١ ـ ٩ .

(٧٠٠) رواه مالك .

(٧٠١) هو صوت يدل على التضجر .

وعن الصعب بن جثّامة رضى ألله عنه قال : « أهْديتُ إلى رسول ألله ﷺ حِمارًا وحْشيًّا(٧٠٢) فردَّهُ علىَّ(٧٠٣) ، فلما رأى ما فى وجهى قال : إنَّا لمْ نرُدَّهُ عليكَ إلاَّ لأنَّا حُرُمٌ »(٧٠٤). متفق عليه .

وعن عبد ألله بن عمرو بن العاص رضى ألله عنهما قال : « لمْ يكُنْ رسول ألله ﷺ فاحِشًا(٧٠٥) ولا مُتفحِّشًا(٧٠٦)، وكان يقول : إن من خياركم أحسنكُم أخلاقًا » . متفق عليه .

فلتكن أخا الإسلام من المتخلقين بخلق رسول ألله ﷺ حتى تكون بهذا من خيار الناس ، وحتى تكون بهذا كذلك من أقرب الناس منه مجلسًا يوم القيامة ، أى : فى الجنة فإنها دار الراحة والجلوس .. أما الموقف فالناس فيه قيام لله رب ألعالمين ، وألنبى ﷺ حينئذ قائم للشفاعة للعباد وتخليصهم مما هم فيه من الكُرب ، إذ هو المقام المحمود الذى أعطيه يومئذ .

وكن منتفعًا بكل تلك الأحاديث الشريفة التى ذكَّرْتُ بها فى شرح هذه الفتوى ، والتى ذكرتك بها قبل ذلك ، ورأيت إعادة التذكير بها لتأكيد هذا المعنى المراد ، وإياك إياك أخا الإسلام أن تكون : ثرثارًا ، أو مُتشدِّقًا ، أو متفيْهقًا ـ كما عرفت ـ حتى لا تكون من أبغض الناس إليه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وأبعدهم منه مجلسًا يوم القيامة .

وإذا كان الرسول ﷺ قد عرَّفَ المتفيهقين بأنهم (المتكبرون) ، فإننى أحذرك بصفة خاصة من الكبر الذى نُهينا عنه فى القرآن والسنة ..

قال تعالى : ﴿ ولا تُصعِّر خَدَّك للناس ولا تمشِ فى ألأرض مرحًا إن ألله لا يُحب كُلَّ مُختالٍ فخُور ﴾(٧٠٧) ومعنى (تُصعِّر خدك للناس) أى : تميله وتعرضُ به عن الناس تكَبُّرًا عليهم ، و (المرحُ) : التبختُر .

وعن عبد ألله بن مسعود رضى ألله عنه عن النبى ﷺ قال : « لا يدخل الجنة من

---

(٧٠٢) هو أحد ما روى فى هديته كما بيَّنه الحافظ فى أواخر الحج من الفتح .

(٧٠٣) لأن المحرم لا يتعرض للصيد بوجه .

(٧٠٤) حُرُم بضمتين ، أى : مُحرمون .

(٧٠٥) أى : ليس ذا فُحش فى كلامه وأفعاله ، والفحش ما يشتد قبحه من الأقوال والأفعال .

(٧٠٦) أى : متكلف ذلك ومتعمده .

(٧٠٧) سورة لقمان : الآية ١٨ .

كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كبر » . فقال رجل : إن الرجُل يُحِبُّ أن يكـون ثوبه حسَنًا ونعلُه حسنـةً ؟ قال : « إن الله جميل(٧٠٨) يحب الجمال »(٧٠٩) ، الكبر بطـر الحقِّ وغمطُ النـاس ، رواه مسلم ، (بطرُ الحقِّ) دفعـه وردُّه على قائله ، و(غمـط الناس) : احتقارهم .

أسأل الله سبحـانه وتعـالى أن يجعلنـا من المتخلقين بخلق القـرآن الذى هـو خُلُق رسول الله ﷺ ، كما أسأله سبحانه وتعالى حُسنَ الخاتمة ... آمين ،،

(١٠٣) ما أكثَر ما يدخلُ الناسَ الجنَّة ؟ وما أكثر ما يدخلُ الناسَ النارَ ؟

عن أبى هريرة رضـى الله عنـه قال : سُئِل رسول الله ﷺ عن أكثر مـا يدخلُ الناس الجنة ؟ قال : « تقوى الله ، وحُسْنُ الخُلُق » و سُئل عن أكْثر ما يُـدخِل الناس النار ؟ فقال : « الفمُ ، والفرجُ » ، رواه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح .

ففى هـذا الحديث الشريف يشير النبي ﷺ من قـريب ومن بعيد إلى أهم الأسبـاب الموصلة إلى الجنة ، وأهم الأسبـاب الموصلة إلى النار .. وهذا موضـوع هام ينبغى علينا نحن المؤمنين بصفة خاصة أن نُشغل بـه .. وأن نعمل دائماً وأبدًا على أن نكون من أهل الجنة لا مـن أهل النار ؛ لأن الله تعـالى يقول فى قـرآنه : ﴿ **لا يستوى أصحـاب النار وأصحـاب الجنـة أصحـاب الجنـة هم الفـائزون** ﴾(٧١٠) أى : لا يتســـاوى الأبرار والفجار عند الله ، ولا يكونون بمنزلة واحدة يوم القيامة .

وحسب الأخ المؤمن إذا أراد أن يكون حريصـا على دخول الجنة إن شاء الله .. وإذا أراد أن يكـون بحقٍّ من أهلهـا أن يعلم أن الجنة هي دار الثـواب ، والنعيم المقيم ، فيهـا الحور العين ، والـولـدان ، ولحم الطير ، والفـواكـه ، والأنهار الجاريـة من الماء واللبن

---

(٧٠٨) أى : كل أمره سبحانه وتعالى جميل ، فله الأسماء الحسنى والصفات العلا .

(٧٠٩) أى : ليس ذلك الجمال من الكبر .

(٧١٠) سورة الحشر : الآية ٢٠ .

والعسل ، والخمر ، والسرر ، والحرير ، والذهب ، وما لا عين رأت ، ولا أُذُنٌ سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وقد جاء ذكرها بالكتاب والسنة قال تعالى : ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نُزُلاً * خالدين فيها لا يبغون عنها حِولاً** ﴾(٧١١) ، وقال تعالى : ﴿ **وأزلفت الجنةُ للمتقين** ﴾(٧١٢) أى : قُرِّبَتْ لهم بحيث يشاهدونها فى الموقف ، ويعرفون ما فيها ، فتحصل لهم البهجة والسرور .. وقال : ﴿ **وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنة هِى المأوى** ﴾(٧١٣) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال . قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال الله تعالى : « **أعددْتُ لعبادى الصالحين ما لا عينٌ رأت ولا أُذُنٌ سمِعتْ ولا خطر على قلب بشر** » ، قال أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم : ﴿ **فلا تعلم نفس ما أُخْفى لهم من قُرَّةِ أعيُنٍ ..** ﴾(٧١٤) ، أخرجه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة .

وزاد البخارى فى رواية : وقال كعب بن محمد ، إنهم أخفوا لله عملاً فأخفى لهم ثوابًا ، فلو قدِمُوا عليه أقر تلك الأعين .

(وعنه) قال : قُلت : يا رسول الله : الجنة ما بناؤها ؟ قال : « **لَبِنةٌ من فِضَّةٍ ولَبِنةٌ من ذهب ، وملاطُهَا**(٧١٥) **المسكُ الأذفر ، وحَصْبَاؤها اللؤلؤ والياقوت ، وتُرابُها الزعفران ، من دخلها ينْعمُ ولا يبْؤُسُ**(٧١٦) **ويُخَلَّدُ ولا يمُوتُ ، لا تَبْلى ثِيَابُهُم ، ولا يَفْنَى شبابُهم** » (الحديث) أخرجه أحمد والدارمى والبزار وابن حبان والترمذى .

(وعنه) أن النبى ﷺ قال : « **إن أول زُمرةٍ يدخلون الجنة على صُورة القمر ليلة البدر ، ثم الذين يلونَهُم على أشد كوْكَبٍ دُرِّيّ فى السماء إضاءةً ، لا يَبُولُون ، ولا يتَغَوّطونَ ، ولا يَتْفُلُون**(٧١٧) **ولا يَمتخطون ، أمشاطُهم الذهب ورشْحُهُم**(٧١٨)

---

(٧١١) سورة الكهف : الآية ١٠٧ ـ ١٠٨ ، (والفردوس) : وسط الجنة وأعلاها ، (والنزل) : المنزل أو ما يُهيَّا للضيف (ولا يبغون عنها حولا) أى . لا يطلبون عنها تحولا وانتقالاً إلى غيرها .

(٧١٢) الشعراء آية : ٩٠

(٧١٣) سورة النازعات : الآيتان ٤٠ ـ ٤١ .

(٧١٤) سورة السجدة : الآية ١٧ .

(٧١٥) الملاط بكسر الميم : الطين يصلح به الحائط .

(٧١٦) أى : لا يحزن .

(٧١٧) التفل : أقل من البزاق ، وبابه ضرب ونصر .

(٧١٨) العرق .

المسك ، ومجامِرُهم(٧١٩) الألُوَّة(٧٢٠) ، أزواجُهم الحور العين ، على خلْق رَجُلٍ واحد على صورة أبيهم آدم ، ستُّون ذِراعًا فى السماء » . أخرجه أحمد والشيخان والترمذى وابن ماجة .

(وعن) أسامة بن زيد أن النبى ــ صلى الله عليه وآله وسلم ــ قال ذات يوم لأصحابه : « ألا مُشمِّر للجنَّة ؟ فإنَّ الجنة لا خطر لَها ، هى وَربِّ الكعبةِ نورٌ يتلألأُ وريحانةٌ تهتزُّ ، وقصْرٌ مَشِيد ، ونهرٌ مُطَّرد ، وفاكهة كثيرةٌ نضيجة ، وزوجةٌ حسناء جميلة ، حُلَلٌ كثيرةٌ فى مُقَام أبدًا فى حَبْرةٍ (٧٢١) ونَضِرة (*) فى دُور عالية سليمة بَهيَّة » . قالوا : نحن المشَمِّرون لها يا رسول الله . قال : « قُولُوا إن شاء الله » ثم ذكر الجهاد وحَضَّ عليه . أخرجه ابن ماجة وابن حبان .

وأما عن النار التى نسأل الله تعالى أن يُعيذَنا منها فهى : دار العذاب ، مخلوقةٌ الآن فيها الزقوم(٧٢٢) والغِسْلين(٧٢٣) والمُهْل(٧٢٤) ومقامعُ(٧٢٥) من حديد .. ومن أنواع العذاب ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ، ولا خَطر على بال إنسان وقد جاء ذكرها فى الكتاب والسنة .. قال تعالى : ﴿ إنا أعتدنا للظالمين نارًا أحاط بهم سُرادِقُها وإن يستغيثوا يُغاثوا بماءٍ كالمُهْلِ يَشوى الوجوه بئس الشرابُ وساءت مُرتفقًا ﴾(٧٢٦) ، وقال : ﴿ هذان خصمان اختصمُوا فى رَبِّهِمْ فالذين كَفروا قُطِّعَتْ لهم ثيابٌ من نارٍ يُصَبُّ من فوق رُءُوسهم الحميمُ يُصهَرُ به ما فى بُطُونِهم والجلودُ ولهُم مَقامِعُ مِن حَديد ﴾(٧٢٧) ، وقال : ﴿ فاتقوا النارَ التى وقودُها الناسُ

---

(٧١٩) جمع مجمرة بكسر فسكون : ما يوضع فيه النار والبخور .

(٧٢٠) العود الذى يتبخر به ، والظاهر أنها تفوح بغير نار ، فإن الجنة لا نار فيها .

(٧٢١) النعمة وسعة العيش .

(*) البهجة والحسن .

(٧٢٢) شجرة من أخبث الشجر المر فى تهامة تنبت فى أصل الجحيم ، طلعها كرءوس الحيات ، إذا أكل أهل النار منه تغلى فى بطونهم كغلى الحميم .

(٧٢٣) صديد أهل النار .

(٧٢٤) ماء عكر كدردرى الزيت الأسود يغلى فى البطون كغلى الحميم ، وقيل : هو النحاس المذاب .

(٧٢٥) المقامع : سياط من حديد .

(٧٢٦) سورة الكهف : الآية ٢٩ .

(٧٢٧) سورة الحج : الآية ١٩ ــ ٢١ (والحميم) الماء البالغ نهاية الحرارة يذاب به أحشاؤهم وشحومهم .

والحجارةُ أعِدَّت للكافرين ﴾[٧٢٨]، وقال: ﴿ وبُرِّزَتِ الجحيمُ للغاوين ﴾[٧٢٩].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: « **ناركُم هذه التي توقِدون جزء واحدٌ من سبعين جُزءا من حَرِّ نار جَهنَّم** » قالوا: والله إن كانت لكافيةً يا رسول الله، قال: « **فإنها فُضِّلت بتسعةٍ وستِّين جُزءًا كُلهُنَّ مثلُ حَرِّها** ». أخرجه أحمد والشيخان والترمذي وقال: حسن صحيح.

وعن الحسن عن عتبة بن غزْوان أن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: « **إن الصخرةَ العظيمة لتُلْقى من شفير**[٧٣٠] **جهنَّم فتهوي فيها سبعين عامًا، ما تُفْضي إلى قرارها** ». وقال: وكان عمر رضي الله عنه يقول: « **أكثروا ذكر النار فإن حَرّها شديد، وإن قعرها بعيد، وإن مقامعها حديد** » أخرجه الترمذي وقال: لا نعرف للحسن سماعًا من عتبة.

(وعن) ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ قال « **لو أن قطرةً من الزقوم قطرت في دار الدنيا، لأفسدت على أهل الدنيا معايشَهُم، فكيف بمن يكون طعامه ؟** ». أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجة والحاكم والترمذي وقال: حسن صحيح.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: « **تخرج عُنُقٌ**[٧٣١] **من النار يوم القيامة لها عينانِ تُبصِران، وأذُنَانِ تسمعَان، ولسانٌ ينطق، يقول: إنِّي وُكِّلْتُ بثلاثة: بكُلِّ جَبّارٍ**[٧٣٢] **عنيد**[٧٣٣] **وبكُلِّ من دعا مع الله إلهًا آخر، وبالمصوِّرين** ». أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح غريب.

وعن النعمان بن بشير أن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: « **أهونُ أهل النار عذابًا مَنْ له نعلانِ وشِراكانِ من نار، يَغْلي منهما دِمَاغُه كما يغلي المِرجَل، ما يرى أن أحدًا أشَدُّ منه عذابًا، وإنه لأهْونُهم عذابًا** ». أخرجه الشيخان والترمذي.

---

(٧٢٨) سورة البقرة: الآية ٢٤.

(٧٢٩) سورة الشعراء: الآية ٩١.

(٧٣٠) شفيرها: أي حرفها.

(٧٣١) (عنُق) بضمتين: أي: قطعة.

(٧٣٢) (الجبار) أي القهار المتكبر.

(٧٣٣) (العنيد) أي: الحائد عن الحق كالمعاند له.

وقد أجمعت الأمة على أن النـار موجودة الآن والحقيقة ممكنة فلا وجـه للعـدول عنها ، وأنه لا يُخلَّدُ فى النار مُوحِّدٌ ، ولـو ارتكب الكبائر ، وفاءً بوعده تعالى : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يُشْرَكَ بـه ويغفر مـا دون ذلك لمن يشاء** ﴾(٧٣٤) ، وقولـه : ﴿ **فمن يعمل مثقال ذَرَّةٍ خيرًا يره** ﴾(٧٣٥) ، واحتمال دخوله الجنة أوّلاً جَزاءً لما عمله من الخير ، ثم يدخل النار عقابًا لما عمله من الشر (يُبطله) قوله تعالى : ﴿ **ونزعنا ما فى صدورهم من غِلٍّ إخـوانًا على سُـرُرٍ مُتقـابلين * لا يمَسُّهُم فيها نصبٌ ومـا هـم منهـا بمخرجين** ﴾(٧٣٦) ، وقوله : ﴿ **فمن زُحْزِحَ عن النـارِ وأدخِل الجنة فقد فـاز ، وما الحياة الدنيا إلا متاعُ الغُرورِ** ﴾(٧٣٧) ، فهذا يدل على أن استيفاء الأجـر بالنسبة لمن يدخل النـار لا يكون إلا بعد الخروج منهـا (وأدلُّ) منه حـديث أبى سعيد الخدرى أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : « **يدخُل أهلُ الجنة الجنة وأهلُ النارِ النار ، ثم يقـول الله تعالى : أخـرِجُوا مَن كَـان فى قلبه مثقـالُ حَبَّةٍ من خـردلٍ من إيمان ، فيُخْرجُـون منها قـد اسودُّوا ، فيُلْقـوْنَ فى نهْرِ الحياة**(٧٣٨) ، **فينبتُـون كما تَنبتُ الحبَّةُ فى جانب السَّيل ، ألم تر أنها صفراءُ مُلتوية** » . أخرجه الشيخان والنسائى .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : « **يخرجُ**(٧٣٩) **من النـار من قال : لا إلـه إلا الله وفى قلبه وزْنُ شعِيرةٍ من خير ، ويخرجُ من النـار منْ قال : لا إله إلا الله وفى قلبه وزن بُرَّةٍ**(٧٤٠) **من خير ، ويخرج من النارِ من قال : لا إله إلا الله وفى قلبـه وزنُ ذَرَّةٍ من خير** » . أخرجه أحمد والشيخان والنسائى وابن ماجة والترمذى ، وقال : حسن صحيح .

والآن أخا الإسلام وبعد أن وقفنا باختصار مفيـد ـ إن شاء الله ـ على حقيقة الجنة والنار ، كما عرفنا كذلك من خلال هذا بعض صفات أهل الجنة وأهل النار .. أعود بك أو

---

(٧٣٤) سورة النساء : من الآية ٤٨ .

(٧٣٥) سورة الزلزلة : الآية ٧ .

(٧٣٦) سورة الحجر : الآية ٤٧ ـ ٤٨ .

(٧٣٧) سورة آل عمران : الآية ١٨٥ .

(٧٣٨) (نهر الحياة) : نهر يحيا به من انغمس فيه

(٧٣٩) (يخرج) بفتح أوله وضم الراء ويروى بالعكس ، ويؤيـده قوله فى رواية : (أخـرجوا) ص ٣٢٦ جـ ٣ تحفة .

(٧٤٠) (بُرَّة) أى : حبة القمح .

معك بعد ذلك إلى الحديث الشريف الذى ندور حوله ، فقد سُئل فيه النبى ﷺ (عن : أكثر ما يُدخلُ الناس الجنة) أى : من الأعمال والأقوال والأحوال (فقال : تقوى الله وحُسنُ الخلق) قال ابن القيم ــ كما جاء فى (دليل الفالحين) ــ : جمع بينهما ؛ لأن تقوى الله تُصلح ما بين العبد وبين ربه ، وحُسْنُ الخلق يُصلح ما بينه وبين خلقه .. وهذا يشير إلى ملاحظة هامة تتعلق بحقيقة التقوى التى هى جماع كُلِّ خير كما قال الرسول ﷺ مشيرًا إلى هذا فى وصيةٍ قال فيها لأبى ذرٍّ رضى الله عنه : « **أوصيك بتقوى الله فإنها رأسُ الأمرِ كُلِّه** » . أى : أن التقوى بالنسبة للعبادة كالرأس بالنسبة للجسد ، فكما أنه لا حياة للإنسان بدون رأسٍ كذلك لا معنى للعبادة بدون تقوى ، وهى : كما وصفها عَلِىٌّ رضى الله عنه : (الخوف من الجليل ، والعملُ بالتنزيل ، والاستعداد ليوم الرحيل ، والرضا بالقليل) ، ولهذا كانت التقوى جامعة لكل خير ومُحقِّقةً لكل خُلُقٍ فاضِلٍ أشار إليه علىٌّ كرم الله وجهه عندما سئل عن المتقين ، فقال : (هُم أهْلُ الفضائل ، منطقهم الصواب ، وملْبسهم الاقتصاد ، ومشيهم التواضع ، غَضُّوا أبصارهم عَمَّا حَرَّم الله عليهم ، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم .. لا يرضون من أعمالهم القليل ، ولا يستكْثرون الكثير ، فهم لأنفسهم متهمون ، ومن أعمالهم مشفقون ، ومن علامة أحدهم أنك ترى له قوة فى دين ، وحزمًا فى لين ، وإيمانًا فى يقين ، وحرصًا فى علم ، وعلمًا فى حلم ، وقصدًا فى غِنىً ، وخشوعًا فى عبادة ، وتجمُّلاً فى فاقة ، وصبرًا فى شدة ، وطلبًا فى حلال .. يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل .. يُمسى وهمه الشكر ، ويُصبِحُ وهَمُّه الذكر ، يمزج الحلم بالعلم ، والقول بالعمل ، ترى قريبًا أمله .. قليلاً زَلَلُه .. خاشِعًا قَلْبه .. قانعةً نفسه .. مكظومًا غيظه .. ميتةً شهواته .. الخير منه مأمول .. والشر فيه مأمون .. يعفو عمن ظلمه ، ويُعطى من حرمهُ ، ويصلُ من قطعه) .

ولهذا ، فقد جمع الرسول ﷺ بين التقوى وحسن الخلق .. وهذا من جوامع كلمه صلوات الله وسلامه عليه .

ثم (سُئِل عن أكثر ما يُدْخِلُ الناس النار ؟ فقال : الفمُ والفرجُ) : لأنه يصدر من الفم الكفر ، والغيبة والنميمة ، ورمى الغير فى المهالك ، وإبطال الحق ، وإبداء الباطل وغير ذلك مما أشار إليه الشارع بقوله : (وهل يكُبُّ الناس فى النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم) وبقوله : « **.. وإن العبد ليتكَلَّمُ بالكلمة من سَخطِ الله تعالى لا يُلْقِى لها بالاً يَهْوِى بها فى جهنم** » . رواه البخارى .

وأما عن الفرج : فإنه يصدر منه الزنى واللِّواط ـ والعياذ بالله ـ وقد جمع النبى ﷺ بين الفم وبين الفرج ـ لخطورتهما ـ فى بعض الأحاديث التى منها ما ورد :

عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : « **من يضْمنُ لى ما بين لحْييْهِ وما بين رجليه**(٧٤١) : **أضمن له الجنة** » . متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من وقاهُ الله شرّ ما بين لحْييْهِ وشرّ ما بين رجْليْهِ دخل الجنة** » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

فلتكن أخا الإسلام منتفعًا بهذا الدرس العظيم حتى تكون من أهل الجنة لا من أهل النار ... والله ولى التوفيق ،،

(١٠٤) أىُّ الناسِ أفضَلُ .. يا رسول الله ؟

عن أبى سعيد الخُدرى رضى الله عنه قال : قال رجُلٌ : أىُّ الناسِ أفضلُ يا رسول الله ؟ قال : « **مُؤْمِنٌ مُجاهِدٌ بنفسِهِ ومَالِهِ فى سبيلِ الله** »(٧٤٢) قال : ثُم منْ ؟ قال : « **ثُم رجُلٌ مُعتزِلٌ فى شِعْبٍ**(٧٤٣) **من الشِّعَابِ يعبد ربَّه** » .

وفى رواية : « **يتقى الله ويَدعُ الناس**(٧٤٤) **مِن شرّهِ** » متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **يوشكُ أن يكُون خيرَ مالِ المسلم غنَمٌ يتَتَبَّعُ بهَا شعفَ الجبال**(٧٤٥) **ومواقِعَ القَطر يفِرُّ بدينِهِ من الفتنِ** » رواه البخارى .

ففى هذين الحديثين الشريفين يشير النبى ﷺ إلى موضوع هام .. لابد وأن نقف

---

(٧٤١) أى : لسانه وفرجه لا يأتى بهما حراما .

(٧٤٢) أى : فى جهاد الكفار وإعزاز الدين .

(٧٤٣) طريق بين جبلين .

(٧٤٤) أى : يتركهم .

(٧٤٥) أى : أعلاها .

عنده وقفة فقهية ومعنوية حتى نعرف المراد منه ، ومن أبعاده التى لابد وأن تكون مفهومة لنا نحن المؤمنين بصفة خاصة ، ولاسيما بالنسبة لموضوع العزلة التى لابد وأن نعرف حكمها فى الإسلام من خلال هذين النصين الشريفين الصحيحين :

فقد قرأت فى (دليل الفالحين) ، تحت عنوان :

* باب استحباب العزلة :

ما خلاصته : بأن العزلةَ عبادةٌ (عند فساد الزمان) أى : تغيره بحسب ما يُظهره الله فيه من فسادٍ بعد صلاح أهله ، كأن يبدو الرياء والكذب بعد الصدق ، والخيانة بعد الأمانة ، وهكذا .. (أو) عند (الخوف) أى : الخشية (من فتنة) أى محنة (فى الدين) بسبب الدين التى تنشأ عن الاجتماع به كأن يداهنهم على مُحَرَّم ، أو يرى منهم منكرًا أو يقرهم عليه أو نحو ذلك أى : وإن لم يكن ذلك من فساد الزمان ، وإنما ذلك ناشىء عن اجتماع مخصوص له (ووقوع فى حرام وشبهات ونحوها) معطوفة على محنة من عطف الخاص على العام ، وكون الوقوع فى الشبه من المحنة فى الدين إما باعتبار كونها حرامًا فى نفس الأمر ، وأن الوقوع فيها يَجُرُّ إلى الوقوع فيه كما جاء فى قوله ﷺ : « **ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام** » . ويُفهم من هذا أن الخلطة أفضل عند الأمْنِ من ذلك.

والمختار تفضيل المخالطة لمن لا يغلب على ظنه وقوع المخالفة بسببها ، فإن أشكل فالعزلة أولى .

وقد أشار أحدهم إلى هذا المعنى فى قوله :

وحدةُ الإنسان خَيْرٌ ... من جليسِ السوءِ عنده
وجليسُ الخيرِ خيرٌ ... من جُلوسِ المرءِ وحده

وقد قرأت أيضا حول هذا المعنى أن الإمام الغزالى رحمه الله تعالى ـ بعد وفاته ـ وجدوا تحت رأسه رقعة وقد كُتب فيها :

قد كنتُ عبدًا وٱلهوى حَاكمى ... فصرتُ حُرًّا وٱلهوى خادمِى

وصِرتُ بالعزلة مُسْتأنِسًا ... من شَرِّ أصنافِ بنى آدَمِ

يالائمى فى تركِهم جَاهلاً ... عُذرِى منقوش على خاتَمِى

ففتَّشُوا عن خاتمه فوجدوه مكتوبًا عليه . ﴿ **وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين** ﴾(٧٤٦) ، أى : وما وجدنا لأكثر أهل هذه القرى التى أهلكناها ، وفاءً بما وصيناهم به من توحيد ٱلله وٱلعمل بطاعته ، ولقد وجدنا أكثرهم فسقة ، خارجين عن طاعة ربهم ، تاركين عهده ووصيته .

وعلى هذا ، فإننا نستطيع أن نفهم ٱلمعنى ٱلمراد من قول ٱلرسول ﷺ عندما سئل « أىُّ ٱلناس أفضلُ يا رسول ٱلله ؟ » قال : « **مؤمن مجاهد بنفسه وماله فى سبيل ٱلله** » أى : يقاتل بنفسه ويحمل ويُعينُ بماله فى ذلك ، وقد يُراد منه مُطلق طاعة ٱلله سبحانه (قال : ثم من) أى : بعده فى ذلك (قال : ثم) (رجُلٌ) وعند مسلم : مؤمن « **معتزل فى شِعْبٍ من الشِّعاب** » فرجل مبتدأ محذوف الخبر عكس ما قبله ، والشِّعب بكسر ٱلشين ٱلمعجمة : هو الطريق فى ٱلجبل وما انفرج بين الجبلين ومسيل ٱلماء . وقوله : (يعبد ربه) زاد مسلم فى رواية له : (يُقيمُ الصلاة ويؤتى ٱلزَّكاة حتى يأتيه ٱليقين ليس من ٱلناس إلا فى خير) وٱلجملة مستانفة أستئنافا بيانيا لبيان الحامل له على الاعتزال ، فإن فى الاجتماع بالناس ٱلشغل عن ذلك ، وفى ٱلخلوة وٱلجلوة ، ويجوز إعرابها خبرًا بعد خبر ، ولا ينافى هذا الحديث حديث : « **خيركم مَن تعلَّم القرآن وعَلَّمهُ** » . وحديث : « **خيركم من طال عمره وحسُن عمله** » ونحوهما لأن هذا الاختلاف بحسب الأوقات والأقوام والأحوال ، وفى الحديث فضل العزلة به .

قال الحافظ : والذى يظهر أنه محمول على ما بعد عصر النبى ﷺ (وفى رواية) هى للبخارى فى ٱلجهاد صحيحة إلا أنه قال : ثم مؤمنٌ فى شِعْبٍ من الشعاب (يتقى ٱلله) أى : لمراقبته مولاه وعلمه بأنه رقيب عليه محيط به (ويدع الناس) أى : يتركهم (من شره) باعتزاله عنهم وأنفراده فلا يصل إليهم شره . ثم جملة (يتقى ربه) عندهما آخر الحديث الذى أورده المصنف ، وكأنه غفل رحمه ٱلله عن ذلك فاحتاج لعزوه إلى رواية أخرى .

---

(٧٤٦) سورة الأعراف الآية ١٠٢

وفى الرواية الأخرى قال رسول الله ﷺ : (يوشك) أى : يقرب « **أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شَعف الجبال** » . قال ابن مالك : فى الحديث شاهد على إسناد أوشك إلى أن ومنصوبها ، وغنم نكرة موصوفة اسم يكون ، والخبر قوله خير ، والمراد بالمسلم الجنس ، وقدم الخبر للاهتمام بالاعتزال ؛ لأن الكلام مسوق فيه لا فى الغنم ولذا أخَّرها .

قال فى الفتح : ويجوز العكس بأن يكون خير اسمها ومال الخبر ، والأشهر فى غنم الرفع ، وقيل : يجوز رفع الجزءين على الابتداء والخبر ، والجملة فى موضع نصب خبر يكون ، واسمها ضمير شأن لأنه كلام يتضمن تحذيرًا وتعظيمًا ، وتقديم ضمير الشأن مؤكد لمعناه .

قال الحافظ : ولا يخفى تكلفه (ومواقع القطر) أى : الغيث ومواقعه هى مواضع الكلأ (والغيث) لأن المطر إذا أصاب الأرض أعشبت (يفِرُّ بدينه من الفتن) .

قال الكرمانى : جملة حالية من الضمير المستكن فى يتبع أو المسلم إذا جوَّزنا الحال من المضاف إليه فقد وجد شرطه وهى شدة الملابسة فكأنه جزؤه ، ويجوز أن تكون استئنافية وهو واضح أ . هـ .

والآن ، أخا الإسلام وبعد أن وقفنا على المعنى المراد من الحديثين الشريفين بإيجاز مفيد إن شاء الله .. أعود بك بعد ذلك إلى الموضوع الذى وقفنا على مضمونه ، وهو (فضل الاختلاط بالناس) وذلك من خلال ما ذكره الإمام النووى فى (رياض الصالحين) والتعليق عليه فى : (دليل الفالحين) تحت عنوان :

باب فضل الاختلاط بالناس وحضور جمعهم وجماعاتهم ومشاهد الخير ، ومجالس العلم ، ومجالس الذكر معهم ، وعيادة مريضهم ، وحضور جنائزهم ، ومواساة محتاجهم ، وإرشاد جاهلهم ، وغير ذلك من مصالحهم لمن قدر على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وقمع نفسه عن الإيذاء والصبر على الأذى .

فلقد قال فى (دليل الفالحين) : ويؤخذ من هذا أن من لم يقدر على ما ذكر فيه فالاعتزال أفضل له لما تقدم فإن أشكل الأمر عليه قال المصنف : فالعزلة أولى .

ثم يقول بعد ذلك : (اعلم) أيها الصالح للخطاب (أن الاختلاط بالناس على الوجه الذى ذكرته) أى : من شُهود خيرهم دون شرهم وسلامتهم من شره (هو المختار الذى كان عليه رسول الله ﷺ) إذ كان يجمع الناس ويُقيم لهم أعمالهم ويُبين لهم

أحوالهـم (وسائر الأنبياء صلوات ٱلله وسلامه عليهم) أى : وباقى الأنبياء فيكون من عطف ٱلمغاير ، أو وجميع الأنبياء بناءً على أن سائر يجىء بمعنى الجميع ، وهو ما ذكره الجوهرى ووافقه عليه الجواليقى أول شرح آداب الكتـاب واستشهد له ، قال المصنف : وإذا اتفق هـذان الإمامان على نقـل ذلك فهو لغة ، وحينئـذ يكون من عطـف ٱلعام على الخاص ، وذكر ذلك بعد ما قبله إيماء إلى أن هذا سنن قديم ، ونهج مستقيم .. (وكذلك) أى : وكـالمذكور من الأنبيـاء (الخلفاء الـراشدون) هم الـذين تمت بهم مدة الخلافـة المشار إليها فى حديث « **الخلافة بعدى ثلاثون سـنة ثم تصير مُلْكًا عضـوضًا** » ، (ومن بعدهم من الصحـابة) أفرد الخلفـاء بالذكر لمزيـد فضلهم وكمال علمهم ولمزيد مـلازمتهم المصطفى ﷺ ، وبـاقى ٱلصَّحـابـة رضى ٱلله عنهم لا يسـاوونهم فى ذلك ، والصحابـة بفتح الصاد وبالحاء المهملة ، قـال فى المصباح : جمع صـاحب ، وكـذا يُجمع على صحب وأصحاب أ . هـ .

والمراد من الصاحب هنا ٱلصحابى ، وهو من ٱجتمع مـؤمنا بنبينا ﷺ حال حياته ولو لحظة ومـات على الإيمان (والتابعين) جمع تابعى ، وهو من اجتمع بـالصحابى ، وهل يُكتفى بأدنى مدة كما فى ٱلصحابى أو لا ويفرق وٱلراجح ٱلثانى كما تقرر فى كتب أصول الفقـه (ومن بعدهـم من علماء المسلمين وأخيارهم) جمع خَيِّـر بالتشـديد أو بالتخفيف مشـددًا منه كأموات جمع ميت مخفـف ميت .. (وهو مذهب أكثـر التابعين ومن بعدهم) أى : من أتبـاع التابعين ٱلمشهـود لقُرونهم الثلاثـة بالخيرية ، وذكـر هذا ثانيًا لبيـان أنه مذهب ٱقتضاه الدليل وأولا أنـه عمهم ، وفيه إيماء إلى أن بعض التابعين ومن بعدهُم كان يرى الانفراد أفضل ولكنه يعمل بخلافه لحكم الوقت عليه بذلك (وبه قـال الشافعى وأحمد وأكثـر الفقهاء) أى : من أئمـة المذاهب ٱلذين هم الأسـوة وفيهم القدوة (رضى ٱلله عنهم أجمعين) .

وقال الحافظ فى فتح البارى بعد نقل أختيار المصنف ٱلمذكور : وقال غيره . يختلف باختلاف الأشخاص ، فمنهم من يتعيّنُ عليه أحد الأمرين ، ومنهم من يترجَّح له وليس الكلام فيه ، بل إذا تساويا فيختلف باختلاف الأوقات ، فمنهم من يتحتَّمُ عليه المخالطة من كانت لـه القدرة على إزالة ٱلمنكر ، فيجب عليـه إما عينيًا وإمَّا كفـائيًا بحسب الحال والإمكان ، وممن يترجَّحُ من يغلب على ظنه أنه يسلمُ فى نفسـه إذا قام فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكـر ، وممن يستوى من يأمن على نفسـه لكن يتحقق أنه لا يُطـاع ، وهذا حيث لا تكون فتنـة عامَّـة ، فإن وقعت الفتنة تـرجّحت العزلـة لما ينشأ عنها غـالبًا من

ألوقوع في المحذور ، وقد تقع العقوبة بأصحاب الفتنة فتعم من ليس من أهلها كما قال تعالى : ﴿ **واتقوا فتنة لا تُصِيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصَّةً ..** ﴾(٧٤٧) ، ويؤيد التفضيل حديث أبي سعيد : « **خير الناس رجل جاهد بنفسه وماله ، ورجل في شِعب من الشِّعاب يعبد ربه ويَدعُ النَّاس من شره** » ، وقال الله تعالى : ﴿ **وتعاونوا على البر والتقوى ..** ﴾(٧٤٨) أي : ففيه الاجتماع للتعاون على البر ، أي : فعل المأمورات كالجمعة والجماعات ، وإقامة الشرائع والتعاون على التقوى عن المنهيات (والآيات في معنى ما ذكرته) أي : من طلب الاجتماع لإقامة الشرائع وإبطال المفاسد (كثيرة معلومة) قال الله تعالى : ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر** ﴾(٧٤٩) وقال تعالى ﴿ **كنتم خير أمةٍ أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** ﴾(٧٥٠) ، وقال تعالى : ﴿ **إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفًّا كأنهم بنيان مرصوص** ﴾(٧٥١).

وتلك هي الخلاصة التي أستريح إليها .. والتي أسأل الله تعالى أن ينفعنا بها ...

والله ولي التوفيق ،،

(١٠٥) يا رسول الله إني أُكثر الصلاة عليك فكم أجعلُ لك من صَلاتي ؟

عن أُبَيِّ بن كعب رضي الله عنه قال : كان رسولُ الله ﷺ إذا ذهبَ ثُلثُ الليل قَامَ(٧٥٢) فقال : « **يا أيها الناس اذكُروا الله ، جاءت الراجفة**(٧٥٣) **تتبعها**

---

(٧٤٧) سورة الأنفال : الآية ٢٥ .

(٧٤٨) سورة المائدة : من الآية ٢ .

(٧٤٩) سورة آل عمران : الآية ١٠٤ .

(٧٥٠) سورة آل عمران : الآية ١١٠ .

(٧٥١) سورة الصف : الآية ٤ .

(٧٥٢) أي : من نومه يرشد أمته إلى كمال رحمة الله وفضله ومرضاته .

(٧٥٣) أي : النفخة الأولى .

ألرادفة(٧٥٤) ، **جاء الموتُ بما فيه ، جاء الموت بما فيه** » قلتُ : يا رسول الله إنّى أُكثر ألصلاة عليك فكم أجعلُ لك من صلاتى(٧٥٥)؟ فقال : « **ما شِئت** » قلت : ألربُعُ ؟ قال : « **ما شِئت فإن زدْت فهُو خيرٌ لك** » قلت : فالنصف ؟ قال : « **ما شئت ، فإن زدت فهُو خيرٌ لك** » قلتُ : فـالثُلثين ؟ قال : « **ما شئت ، فـإن زدت فهُو خيرٌ لك** »(٧٥٦) قلتُ : أجعل لك صلاتى كُلّها ؟ قال : « **إذًا تُكْفى**(٧٥٧) **همّك ويُغْفَرُ لك ذنْبُك** » ، رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

ففى هذا الحديث الشريف يُـذكّرنا النبى ﷺ بضرورة أن نذكـر الله تبارك وتعالى ، وذلك عندمـا قام لصلاة الليل بعـد أن ذهب ثلث الليل ، وفى رواية : (ربع الليل) ، لأن ذكر الله تبارك وتعالى ولاسيما فى هذا الوقت الذى ينـام فيه الغافلون من أعظم القربات إلى الله تبارك وتعالى وقد قرأت(٧٥٨) أنه يسن لمن أراد قيام الليل أن ينوى عند نومه قيام الليل ، فعن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **من أتى فراشه وهو ينوى أن يقوم فيصلى من الليل فغلبته عينُـه حتى يُصبح كُتب له مانوى ، وكـان نومه صدقةً عليه من ربه** » . رواه النسائى وابن ماجة بسند صحيح .

وأنه يُسنُّ له أن يمسَحَ النوم عن وجهه عند الاستيقاظ ، ويتسوك وينظر فى السماء ثم يدعـو بما جاء عن رسـول الله ﷺ فيقول : « **لا إله إلا أنت سبحـانك ، أستغفرك لذنبى ، وأسألـك رحمتك ، اللهم زدنى علمًا ولا تُزغْ قلبى بعـد إذ هديتنى وهب لى من لـدنك رحمةً إنك أنت الوهـاب . الحمد لله الـذى أحيانـا بعد مـا أماتنـا و إليه النشور** » ثم يقرأ الآيات العشر من أواخر سورة آل عمران : ﴿ **إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب** ﴾ إلى آخر السورة ، ثم يقول :

« **اللهم لك الحمـد ، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولـك الحمد ، أنت قيّمُ السموات والأرض ومن فيهنّ ، ولك الحمد ، أنت الحقُّ ، ووعدك الحقُّ ، ولقاؤك حقٌّ ، والجنـة حقٌّ ، والنار حقٌّ ، والنبيـون حقٌّ ، ومحمـد حقٌّ ، والساعـة حقٌّ . اللهم لك أسلمت وبك آمنتُ ، وعليك توكلـت ، و إليك أنبتُ ، وبك خاصمتُ ، و إليك**

---

(٧٥٤) أى : النفخة الثانية .

(٧٥٥) أى : من دعائى .

(٧٥٦) لزيادة الثواب .

(٧٥٧) أى يكفيك الله أمر الدنيا والآخرة ويبارك لك إفضالا و إنعاما وغفرانا .

(٧٥٨) فى كتاب فقه السنة .

حاكمتُ ، فاغفر لى ما قدمتُ وما أخَّرتُ ، وما أسررتُ وما أعلنتُ ، أنت المقدمُ وأنت المؤخِّرُ ، لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله » .

رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

وورد أنه صلوات الله وسلامه عليه كان يقول : « **اللهم أجعل فى قلبى نورًا ، وفى لسانى نورًا ، وفى سمعى نورًا ، وفى بصرى نورًا ، ومن فوقى نورًا ، ومن تحتى نورًا ، وعن يمينى نورًا ، وعن شِمالى نورًا ، ومن بين يدىَّ نورًا ، ومن خلفى نورًا ، وأجعل فى نفسى نورًا ، وأعظم لى نورًا** » .

رواه مسلم وأبو داود والترمذى .

وحتى تعرف أخا الإسلام فضل هذا الوقت الذى قام فيه الرسول ﷺ بصفة خاصة ، وفضل قيام الليل بصفة عامة إليك هذين الحديثين الشريفين :

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **ينزل الله إلى السماء الدنيا كُلَّ ليلةٍ حين يمضى ثلث الليل الأول ، فيقول : أنا الملكُ أنا الملكُ من ذا الذى يدعونى فأستجيب له ؟ من ذا الذى يسألنى فأعطيه ؟ من ذا الذى يستغفرنى فاغفر له ؟ فلا يزال كذلك حتى يُضىء الفجر** » .

رواه مسلم والترمذى .

ولمسلم : « **إن فى الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرًا من أمر الدنيا والآخرة إلاَّ أعطاه الله إياه وذلك كُلَّ ليلة** » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **ينزل ربنا تبارك وتعالى كُلَّ ليلةٍ إلى السماء الدنيا حين يبقى ثُلث الليل الآخر يقول : من يدعونى فأستجيب له ؟ من يسألنى فأُعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له ؟** » . رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .

ولهذا كان النبى صلوات الله وسلامه عليه يُرغِّب فى قيام الليل

فعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **إذا أيقظ الرجُل أهله من الليل فصلَّيا جميعًا كُتبا فى الذاكرين والذاكراتِ** » . رواه أبو داود والنسائى وابن ماجة .

أى : من المشار إليهم فى قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **والذاكرين الله كثيرًا والذاكراتِ أعدَّ الله لهم مغفرةً وأجرًا عظيمًا** ﴾ ـ الأحزاب : الآية ٣٥ .

وعنه عن النبى ﷺ قال : « **رحم الله رجُلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته ، فإن أبتْ نضح فى وجهها الماء ، رحم الله امرأةً قامت من الليل فصلّت وأيقظت زوجها ، فإن أبى نضحت فى وجهه الماء** »(٧٥٩) . رواه أبو داود والنسائى وابن ماجة .

وعن أبى أُمامة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **عليكم بقيام الليل فإنهُ دأب الصالحين قبلكُم**(٧٦٠) ، **وهو قُربةٌ إلى ربِّكُم ، ومكْفرةٌ للسيئات ، ومنهاةٌ للإثم** » . وفى رواية : « **ومطردةٌ للداء عن الجسد** »(٧٦١) . رواه الترمذى وأحمد والحاكم .

فكن أخا الإسلام منتفعًا بهذا التذكير ، وإياك إياك أن تكون كهذا الغافل الذى بال الشيطان فى أذنيه .

فعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : (ذُكر عند النبى ـ ﷺ ـ رجل نام حتى أصبح قال : « **ذاك رجل بال الشيطان فى أذنيه ، أو قال : فى أذنه** » ، رواه البخارى ومسلم ، ورويا عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه ـ رضى الله عنهم ـ أن النبى ـ ﷺ ـ قال لأبيه : « **نعم الرجل عبد الله لو كان يُصلى من الليل** » قال سالم : فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً .

هذا ،، وإذا كان لنا أن نعود بعد ذلك إلى نص الحديث الشريف الذى ندور حوله فإننى أرى أن نقف كذلك وقفة موجزة عند قوله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بعد التذكير بالله وبذكره سبحانه وتعالى : ﴿ **جاءت الراجفة تتبعها الرادفة** ﴾ فإن الراجفة هى : النفخة الأولى التى تضطرب وتتحرك عندها الأرض والجبال كما يشير إلى هذا قوله تعالى فى سورة المزمل : ﴿ **يوم ترجُفُ الأرض والجبال** ﴾ ، والرادفة هى : التى تردف الأولى ، وهى النفخة الثانية ، وبينهما أربعون سنة ، وقد قرأتُ أن هناك نفخة تسمى نفخة (الفزع) وتكون قبل النفخة الأولى .

وقد قال تعالى فى سورة الزمر : ﴿ **ونُفِخَ فى الصُّور فَصعِقَ مَنْ فى السموات ومن فى الأرض إلا مَنْ شاءَ الله** ﴾ ، أى : ونفخ إسرافيل فى القرن النفخة الأولى فمات مَنْ فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ، وهم : حملةُ العرش والحور والولدان كما يشير إلى هذا قوله تعالى : ﴿ **ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذٍ ثمانية** ﴾(٧٦٢) ، فقد

---

(٧٥٩) ففيه جواز نضح الماء فى الوجه لقيام الليل .

(٧٦٠) أى : عادتهم وطريقتهم .

(٧٦١) أى : ويصحح الجسم ويقرب إلى الله تعالى .

(٧٦٢) سورة الحاقة : الآية ١٧ .

قيل : إنهم ثمانية من الملائكة يحملون العرش ، وهو قول ابن زيد ، وقيل : ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله ، وهو قول ابن عباس ، ولم يذكر الإمام الطبرى ترجيحًا لأحد القولين(٧٦٣) ، والأظهر أنهم ثمانية أملاك لأنه لو كان المراد بها الكثرة لقال ثمانية صفوف .. ﴿ **ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون** ﴾ أى : ثم نفخ فى الصور نفخة أخرى فإذا جميع خلق الله الذين كانوا أمواتًا قيام من قبورهم ، أحياء كهيئتهم قبل مماتهم ، ينظرون أمر الله فيهم ، وفى سورة النازعات(٧٦٤) يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **يوم ترجُف الراجفة** ﴾ ، أى : يوم ترجف الأرض والجبال للنفخة الأولى ﴿ **تتبعها الرادفة** ﴾ أى : تتبعها النفخة الثانية ـ نفخة البعث ـ التى تردف الأولى ﴿ **قلوبٌ يومئذ واجفة** ﴾ أى : قلوب بعض خلق الله يومئذ خائفة من عظيم الهول النازل ﴿ **أبصارها خاشعة** ﴾ أى : أبصار أصحابها ذليلة ، مما قد علاها من الكآبة والحزن ، ثم بعد ذلك يقول الرسول ﷺ فى نص الحديث : (جاء الموت بما فيه ، جاء الموت بما فيه) أى : جاء الموت بما فيه من الأهوال عند الاحتضار كما جاء فى حديث : أنه ﷺ كان يدخل يده فى علبة الماء أو الركوة ويمسح وجهه ويقول : « **إن للموت سكرات** » وفى القبر من فتنته وعذابه وأهواله كما صح الأمر بالاستعاذة منها ، وفى قوله (بما فيه) تفخيم للأمر على السامعين ، وحتى يتضح لنا هذا فقد قرأت فى الجزء الأول من (الدين الخالص) ما خلاصته أنه :

يجب الإيمان بأن الإنسان وسائر الحيوانات والجن والملائكة لا يموت أحدهم حتى يتم أجله الذى قدره الله له : ﴿ **فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** ﴾(٧٦٥) ، وأن ملك الموت هو الذى يقبض الأرواح بأمر الله تعالى ، وله أعوان من الملائكة الكرام ، وأن كل إنسان يشاهد حال احتضاره مكانه الذى سيصير إليه ويخلَّد فيه من الجنة أو النار ، كما ورد فى السنة المطهرة .

ويجب الإيمان بأن أول ما ينزل بالميت بعد موته سؤال منكر ونكير بأن يرد الله عليه روحه وسمعه وبصره ، ثم يسألانه عن دينه وربه ونبيه ، فإمَّا أن يُنعَّم أو يُعذَّب ، لما ورد فى ذلك من الأحاديث الصحيحة التى بلغت حد الشهرة والتى منها :

---

(٧٦٣) هامش مختصر الطبرى ، طبعة دار التراث العربى .

(٧٦٤) من الآية ٦ ـ ٩ .

(٧٦٥) سورة النحل الآية ٦١ .

حديث عثمان رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال : « **استغفروا لأخيكم ، وسَلوا له التثبيت ، فإنه الآن يُسأل** » . أخرجه أبو داود والبزار والدارقطنى والبيهقى والحاكم وصححه .

وحديث أنس بن مالك رضى الله عنه أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : « **إن العبد إذا وُضع فى قبره وتولَّى عنه أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا أتاه ملكان فيُقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟ لمحمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ، فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله . فيقال له : انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة ، فيراهُما جميعًا ويُفسحُ له فى قبره سبعون ذراعًا ويُملأ عليه خُضْرًا إلى يوم يُبعثُون ، وأما الكافر أو المنافق فيقال له : ما كنتَ تقول فى هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدرى كنتُ أقول ما يقول الناس ، فيقال له : لا دريت ولا تليت**(٧٦٦) **ويضرب بمطارق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحةً يسمعُها من يليه غيرُ الثقلين ويُضيَّقُ عليه قبره حتى تختلف أضلاعه** » .

أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائى ، واللفظ للبخارى .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سألتُ النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ عن عذاب القبر فقال : « **عذابُ القبر حقٌّ** » (الحديث) أخرجه الشيخان .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : « **إن الموتى ليُعذبون فى قبورهم حتى إن البهائم لتسمع أصواتهُم** » . أخرجه الطبرانى فى الكبير بسند حسن .

وعن أنس رضى الله عنه أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : « **لولا أن لا تدافنوا**(٧٦٧) **لدعوت الله أن يُسمِعكُم من عذاب القبر** » أخرجه أحمد ومسلم والنسائى .

ثم يقول بعد ذلك فى (الدين الخالص) : هذا ، والمُنعَّمُ ، والمُعذَّبُ عند أهل السنة الجسد والروح جميعًا .

---

(٧٦٦) أى : لا عرفت الحق بنفسك ولا اتبعت من يعرف .

(٧٦٧) أى : لولا خوف ترك دفن موتاكم ، لما يحصل لكم من الفزع والأهوال لدعوت .. الخ .

كما يقول أيضًا بعد ذلك : (واعلم) أنه وردت أحاديث دالة على اختصاص هذه الأمة بالسؤال فى القبر دون الأمم السابقة ، قال العلماء : السر فيه أن الأمم كانت تأتيهم الرسل فإن أطاعوهم فالمراد ، وإن عصوهم اعتزلوهم وعُوجلوا بالعذاب ، فلما أرسل الله النبى محمدًا ﷺ رحمة للعالمين أمسك عنهم العذاب وقبل الإسلام ممن أظهرهُ سواء أخلص أم لا ، وقيَّض لهم من يسألهم فى القبور ليُخرج الله سِرَّهُم بالسؤال ، وليميز الله الخبيث من الطيب ، وذهب ابن القيم إلى عموم المسألة (٧٦٨).

ثم يقول : ومما تقدم يُستفاد أن لأهل القبور حياةً بها يُدرك أثر النعيم والعذاب ، ولو تفتتْتْ أجسادهم وهو أمر غيبى لا نبحث عن كيفيته ، وحال صاحبه كحال النائم يرى الملاذ والمؤلمات ، ولا يرى من بجواره شيئًا ، وإنما سُتر عنا رحمة بنا لقوله فى الحديث : « **لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يُسمعكُم من عذاب القبر** » .

هذا ، ولا يُسأل الأنبياء والصالحون والصبيان والشهداء لحديث راشد بن سعد عن صحابى أن رجلاً قال : يا رسول الله ما بالمؤمنين يُفتنون(٧٦٩) فى قبورهم إلا الشهيد ؟ فقال : « **كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة** » . أخرجه النسائى .

والمعنى أن ثباتهم فى الصف وبذلهم أرواحهم لله تعالى دليل إيمانهم فلا حاجة إلى سؤالهم .

بقى بعد ذلك أن نقف على المعنى المراد من السؤال الوارد فى الحديث الشريف الذى ندور حوله ، وهو قول أُبىّ بن كعب رضى الله عنه : (قلتُ : يا رسول الله إنى أُكثِر الصلاة عليك) ، ففيه دليل جواز ذكر الإنسان صالح عمله إذا أمن نحو العُجب لغرض كالاستفتاء هنا المدلول عليه ـ بعد ذلك ـ بقوله : (فكم أجعل لك من صلاتى ؟) أى : من دعائى بدليل ما جاء فى رواية أخرى : (قال رجل : يا رسول الله أريد أن أجعل شطر دعائى لك) الحديث ، قال فى فتح الإله : وبفرض صحة هذا فلا مانع أن يكون وقع له ما وقع لأبى ذر رضى الله عنهما أى : ما قدر ما أصرفه فى الدعاء لك والصلاة عليك ؟ وأشتغل فيه عن الدعاء لنفسى ؟ وقيل المراد بالصلاة حقيقتها والتقدير : فكم أجعل لك من ثوابها أو مثله ؟

قال فى « فتح الإله » : وفيه نظر بل السياق يرده لاسيما تفريع (فكم) على ما قبله

---

(٧٦٨) انظر ص ١٦٠ جـ ٢ سبل السلام ـ طبعة صبيح .

(٧٦٩) أى : يمتحنون بالسؤال فى القبر .

إذ لا يلتئم مع إرادة الصلاة الحقيقية إلا بمزيد تعسف ، وأيضًا فالثواب أمر كائنًا من كان ، وعندنا يمتنع النيابة فى التطوع البدنى المحض كالصلاة فلا تجوز ولا إهداء ثواب ذلك .

(فقال : ما شئت ، قلتُ : الربع ؟ قال : ما شئت ، فإن زدت فهو خير لك ، قلتُ : فالنصف ؟ قال : ما شئت ، فإن زدت فهو خيرٌ لك ، قلتُ : فالثلثين ؟ قال : ما شئت فإن زدت فهو خيرٌ لك ، قلت : أجعل) أى : فإذا أجعل لك صلاتى كلها .. فأخبر بذلك لأن الأمر انتهى إليه ووقف عنده ، والمعنى : أصرف جميع أوقات دعائى لنفسى للصلاة عليه أو جميع صلواتى وثوابها إليه على ما عرفت « **قال : إذن تُكفى همك** » أى : المتعلق بالدارين بدليل ما جاء فى رواية سندها حسن : « **قال رجل : يا رسول الله أرأيت إن جعلتُ صلاتى كلها عليك ؟ قال : إذن يكفيك الله أمر دنياك وآخرتك** » . وبفرض صحة هذه الرواية فلا مانع من تعدد القصة وأنها وقعت لأُبىّ ولغيره ، ووجه كفاية المهمات بصرف ذلك الزمن إلى الصلاة عليه ﷺ أنها مشتملة على امتثال أمر الله تعالى ، وعلى ذكره وتعظيمه وتعظيم رسوله ﷺ ، وقد جاء فى الحديث القدسى : (من شغله ذِكرى عن مسألتى أعطيتُه أفضل ما أُعطى السائلين) ففى الحقيقة لم يفت بذلك الصرف شىء على المصلى بل حصل له بتعرضه بذلك الثناء الأعظم أفضل ما كان يدعو به لنفسه ، وحصل له مع ذلك صلاة الله وملائكته عليه عشرًا أو سبعين أو ألفًا كما جاء بذلك روايات ، مع ما انضم لذلك من الثواب الذى لا يوازيه ثواب ، فأى فوائد أعظم من هذه الفوائد ؟ ومتى يظفر المتعبد بمثلها فضلا عن أنفس منها ؟ وأنى يوازى دعاؤه لنفسه واحدة من تلك الفضائل التى ليس لها مماثل ببركته ﷺ ، ثم بعد ذلك يقول الرسول ﷺ فى ختام الحديث : « **ويُغْفر لك ذنبك** » لأنه يبارك على نفسك بواسطته الكريمة فى وصول كل خير إليك إذ قُمت بأفضل أنواع الشكر المتضمن لزيادة الإفضال والإنعام المستلزمين لرضا الحق عنك ، ومن رضى عنه لا يُعذبه . أ . هـ .

تلك هى الخلاصة التى جاءت فى كتاب (دليل الفالحين) حول تفسير هذا الحديث الذى أرجو أن نكون من المنتفعين بها حتى نكون كهذا الصحابى الجليل الذى رأى أنه من الخير له ولنفسه أن لا يبخل بصلاته كُلها على رسول الله ﷺ الذى كان ولا يزال سببًا فى كل خير نحن الآن فيه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وكذلك فى يوم القيامة فهو صاحب الشفاعة العظمى .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سُئل النبى ﷺ عن المقام المحمود فى الآية :

﴿ عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا ﴾ ؟ فقال : « هو المقام المحمود الذى أشفع فيه لأمتى » . أخرجه أحمد والترمذى والبيهقى فى الدلائل .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : « إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن ، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ، فيقول : لستُ بصاحب ذلك ، ثم بموسى ، فيقول كذلك ، ثم بمحمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فيشفع ليُقضى بين الخلق فيمشى حتى يأخذ بحلقة باب الجنة ، فيومئذ يبعثه الله مقامًا محمودًا يحمده أهل الجمع كلهُم » . أخرجه البخارى وابن جرير .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : « لكل نبى دعوة مستجابة يدعو بها ، وأريدُ أن أختبىء دعوتى شفاعة لأمتى فى الآخرة » . أخرجه مالك والبخارى ، واللفظ له ، ومسلم وزاد : « فهى نائلة إن شاء الله تعالى من مات من أمتى لايُشرك بالله شيئًا » .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « أَوْلَى الناس بى يوم القيامة أكثرهم علىَّ صلاة » . أخرجه الترمذى وقال : حسن .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « من صلى علىَّ صلاةً ، صلى الله عليه بها عشرًا » . رواه مسلم .

فكن أخا الإيمان مكثرًا من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ حتى تفوز بهذا الخير الذى وقفت عليه ، وحسبك أنك ستكون بهذا من المؤمنين المخاطبين بقول الله تعالى : ﴿ إن اللهَ وملائكته يُصلُّون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلِّموا تسليماً ﴾ سورة الأحزاب : الآية ٥٦ .

وليكن هذا بصفة خاصة فى يوم الجمعة .

فعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أكثروا من الصلاة علىّ يوم الجمعة ، فإنه مشهود تشهده الملائكة ، وإن أحدًا لن يصلّى علىّ إلا عُرضتْ علىّ صلاته حتى يفرغ منها » قال : قلت : وبعد الموت ؟ قال : « إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام » . رواه ابن ماجة بإسناد جيد .

وعن أوس بن أوس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أفضل أيامكم

يوم الجمعة : فيه خُلق آدم ، وفيه قُبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فاكثروا علىَّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة علىَّ ، قالوا : يا رسول الله وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرمت - يعنى بليت - ؟ فقال : إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » .

رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة وابن حبان والحاكم .

واعلم أن العلماء اتفقوا على وجوب الصلاة والسلام على النبى ﷺ ثم اختلفوا فى تعيين الواجب :

فعند مالك : تجب الصلاة والسلام فى العمر مرة .

وعند الشافعى : تجب فى التشهد الأخير من كل فرض .

وعند غيرهما : تجب فى كل مجلس مرة .

وقيل : تجب عند ذكره .

وبالجملة : فالصلاة على النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - أمرها عظيم ، وفضلها جسيم ، وهى من أفضل الطاعات ، وأجلّ القُربات ، وصيغ الصلاة على النبى ﷺ كثيرة لاتُحصى . وأفضلها : ما ذُكر فيه لفظ الآل والصحب فمن تمسك بأىّ صيغة منها حصل له الخير العظيم .

وختامًا أخا الإيمان .. إليك ما قاله الشاعر العربى :

إذا كنت فى ضيقٍ وهمٍّ وفاقةٍ ... وأمْسيت مكْروبًا وأصبحت فى حرج

فصلِّ على المختارِ منْ آل هاشمٍ ... كثيرًا فإن الله يأتيك بالفرج

وقل معى(٧٧٠) :

يارب صلِّ على النبى الهادى ... والآل والأصحاب والأحفاد

أزكى صلاةٍ مع سلام عاطرٍ ... ينمو به يوم الحصاد حصادى

---

(٧٧٠) من قصيدة (دعاء ورجاء) للمؤلف

(١٠٦) ألا أُخبرُكم بمن يُحرَّمُ على النار ؟

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **ألا أُخبرُكم**(٧٧١) **بمن يُحرَّمُ على النار**(٧٧٢) ؟ أو **بمنْ تُحرمُ عليه النَّار**(٧٧٣) ؟ : **تُحرَّمُ على كُلِّ قريبٍ**(٧٧٤) **هينٍ لينٍ سهلٍ** »(٧٧٥) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

ففى هذا الحديث الشريف يرغبنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه فى أهم خُلقٍ فاضلٍ ينبغى علينا جميعًا كمؤمنين صادقين أن نكون من المتخلقين به ألا وهو خُلق : (الحلم ، والأناة ، والرفق) .

والحِلم : بكسر المهملة وسكون اللام : هو الصفح ، وفى المصباح : حَلُم بالضم حِلْمًا بالكسر : صفح وستر فهو حليم ، وحلمته نسبته الحلم ، قال تعالى : ﴿ **والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس** ﴾ أى : وذلك إنما صدر عنهم لما عندهم من الحلم ﴿ **والله يحب المحسنين** ﴾(٧٧٦) فيه تحريض على التخلق بالإحسان والصفح عن الإخوان .

والأناة . بفتح أَوَّليْه والألف مقصورة بوزن حصاة اسم مصدر من تأنَّى فى الأمر تمكث ولم يعجل ، قال تعالى : ﴿ **خُذ العفو** ﴾ من أخلاق الناس من غير تحسيس مثل قبول أعذارهم والمساهلة معهم ، وقد ورد : « **أنه لما نزلت قال رسول الله ﷺ : ما هذا يا جبريل ؟ قال : إن الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك ، وتُعطى من حرمك ، وتصل من قطعك** » ، ﴿ **وأمر بالعرف** ﴾ وهو كل ما يعرفه الشرع ﴿ **وأعرض عن الجاهلين** ﴾(٧٧٧) أى : لا تقابل السفيه بسفهه .

والرفق بكسر أوله ضد الخرق ، وهو المشار إليه فى قوله تبارك وتعالى : ﴿ **ولا تستوى الحسنةُ ولا السيئةُ** ﴾ لا الثانية لتأكيد النفى ﴿ **ادفع بالتى هى أحسنُ** ﴾

---

(٧٧١) إنه ﷺ يوقظهم بهذا الوعظ من غفلاتهم كما يعلمهم من خلاله أسباب الخير .

(٧٧٢) أى : لا يذوق حرارتها بسبب قوتها كسلب نار إبراهيم الخليل عليه السلام .

(٧٧٣) أى : لا يستحقها .

(٧٧٤) أى : من الناس لحسن ملاطفته لهم .

(٧٧٥) أى : يقضى حوائجهم ويسهل أمورهم .

(٧٧٦) سورة آل عمران : الآية ١٣٤ .

(٧٧٧) سورة الأعراف : الآية ١٩٩ .

وهى الحسنة وهـو استئناف كأنـه قيل : كيف أفعل ؟ فقال : ادفع ، والمراد بـالإحسان الزائد مطلقًا ، قـال ابن عباس : أمر بالصبر عند الغضب ، وبالعفـو عند الإساءة ، وقيل معنـاه : لا تستـوى الحسنات بـل تتفاوت إلى حسن وأحسن ، وكـذا السيئـات فـادفع السيئة التى ترد عليك بالحسنـة التى هى أحسن من أختها مثلاً : وتحسن إلى من أساء إليك فلا تكتفى بمجرد العفو عنه ﴿ **فإذا الذى بينك وبينه عداوة** ﴾ أى : إذا فعلت هذا يصير العدو ﴿ **كأنه وليٌّ حميم** ﴾ أى : صديق شفيق ﴿ **وما يُلقَّاها إلا الذين صبروا** ﴾ على مخالفة النفس ﴿ **وما يُلقَّاها إلا ذو حظٍّ عظيم** ﴾(٧٧٨) من كمال النفس .

وفى قوله تعالى : ﴿ **ولمَنْ صبَر** ﴾ على الأذى ﴿ **وغفَر** ﴾ ولم ينتصر ﴿ **إن ذلك** ﴾ إشارة إلى صبره لا إلى مطـلق الصـــبر فـلا يحتاج إلى تقـــدير ضمير ﴿ **لمن عَزم الأُمور** ﴾(٧٧٩)، أى : الأمور المشكورة المحمودة المعزوم عليها .

وقد ورد فى السنـة المطهرة ما يُرغب فى هـذا الخير الذى كما عرفنـا من أهم أخلاق المؤمنين الصادقين .

فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قـال رسول الله ﷺ لأشـجِّ عبدِ القيْس : « **إن فيك خصْلتيْن يُحِبُّهُما الله : الحلم والأناة** » . رواه مسلم .

قال فى (دليل الفالحين) : وسبب قول النبى ﷺ له ذلك ما جاء فى حديـث الوفـد : « **أنهم لما وصلوا المدينـة بادروا إلى النبى ﷺ وأقـام الأشج عند رحـالهم فجمعها وعقل ناقته ولبس أحسن ثيابـه ، ثم أقبل إلى النبى ﷺ فقرَّبه النبى ﷺ فاجلسه إلى جانبـه ثم قـال لهم النبى ﷺ : تبايعُـونى على أنفسكم وقومكُم ، فقـال القوم : نعم ، فقال الأشجُّ : يـا رسول الله إنك لم تـــزاول الرجل على شىء أشـد عليه من دينه ، نبـايعك على أنفسنا وتـرسل من يدعـوهم ، فمن اتبعنا كـان منَّا ومن أبى قاتلناه ، قال : صدقت ، إن فيك خصلتين يُحبُّهُما الله** » الحديث .

قال القـاضى عياض : فالأنـاة تربصُه حتى نظـر فى مصالحه ولم يعجل ، والحلم هذا القول الـذى قاله الدالُّ على صحـة عقله وجودة نظره للعواقـب ، ولا يخالف هذا ما جاء فى مسند أبى يعلى وغيره أنه لما قـال رسول الله ﷺ للأشـج : « **إن فيك خصلتين** » الحديث ، قال : (يا رسول الله أكان فِـىَّ أم حدثا ؟ قال : بل قديم ، قال : قلت : الحمد لله

---

(٧٧٨) سورة فصلت : الآية ٣٤ ، ٣٥ .

(٧٧٩) سورة الشورى : الآية ٤٣ .

الذى جبلنى على خُلقين يُحِبهُما الله) .

وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال : « **إن الرفق لا يكون فى شىء إلاّ زانهُ ، ولا يُنزع من شىء إلا شانه** » . رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « **بال أعرابىٌّ فى المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه ، فقال النبى ﷺ : دعوه وأريقوا على بـوْلهِ سجْلاً من ماءٍ ، أو ذنوبًا من ماء ، فإنما بُعْثتُم مُيسِّرين ولم تُبعثُوا مُعسِّرين** » . رواه البخارى .

(السَّجْل) بفتح السين المهملة وإسكان الجيم : هى الدلو الممتلئة ماءً ، وكذلك الذَّنُوب .

والذى ينبغى علينا أن نقف عنده فى هذا الحديث هو قول النبى ﷺ لأصحابه . عندما قاموا ليقعوا فى الأعرابى بالسبِّ ونحوه : (دعوه) أى : اتركوه ، وذلك لعذره بقرب عهده إلى الإسلام ، ففيه الرفق فى إنكار المنكر ، وتعليم الجاهل ، واستعمال التيسير وإنكار التعسير ، ولهذا فقد قال النبى لأصحابه : « **إنما بُعِثْتُم ميسِّرين ولم تُبعثوا مُعسِّرين** » ، وفى رواية ابن ماجة : وقال الأعرابى بعد أن فقه : بابى وأُمى ﷺ فلم يُؤنب ولم يسُب ، فقال : « **إن هذا المسجد لا يُبال فيه ، وإنما بُنى لذكر الله والصلاة فيه** » . وهذا درس تربوى عظيم ينبغى علينا أن نتعلمه من صاحب الخلق العظيم صلوات الله وسلامه عليه إذا أردنا أن نكون ميسِّرين لا معسِّرين .

وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « **يسِّروا ولا تُعسِّروا ، وبشِّروا ولا تُنفِّروا** » . متفق عليه .

قال فى (دليل الفالحين) : اليُسر ضد العُسر ، وذكر فى الثانية تاكيدًا وإطنابًا وإلا فالأمرُ بالشىء النهى عن ضده ، أو لأنه لو اقتصر على الأمر بالتيسير لصدق على من أتى به مرة ، وبالعسر بعض أوقاته ، فلما قال « **ولا تعسروا** » انتفى العُسر سائر الأوقات ، وذلك لقوله تعالى : ﴿ **وما جعل عليكم فى الدين من حرج** ﴾(٧٨٠) ، ولما ورد فى الصحيح عند مسلم من أنه لما قيل : ﴿ **ولا تُحملنا ما لا طاقة لنا به** ﴾ قال : قد فعلت ، ولما فى الحديث : « **بُعثتُ بالحنيفية السَّمْحة السهلة** » . وفى الصحيح : « **صلِّ قائمًا فإن لم تستطعْ فقاعدًا لا يُكلف الله نفسًا إلا وُسْعها** » ، (وبشِّرُوا) من البشارة

---

(٧٨٠) سورة الحج : الآية ٧٨ .

الإخبار بالخير ضد النذارة « **ولا تُنفِّروا** » قابل به البشارة مع أن ضدها النذارة ؛ لأن القصد من النذارة التنفير عن المنذر عنه فصرح بالمقصود منها .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه « **أن رجُلاً قال للنبى ﷺ : أوصنى ، قال : لا تغضب ، فردَّد مِرارًا ، قال : لا تغضب** » . رواه البخارى .

وذلك لأن الغضب فوران دم القلب أو عرض يبعثه ذلك على إرادة الانتقام ، وهو من وساوس الشيطان يخرج به الإنسان عن اعتداله فيتكلم بالباطل ويفعل المذموم وينوى الحقد والبغض وغير ذلك من القبائح ، بل قد يكفر ، وعلاجه أن يرى الكل من الله سبحانه ويُذكِّر نفسه أن غضب الله أعظم ، وفضله أكبر .

وعلى هذا ، وبعد هذا الترغيب السريع فى خلق (الحلم والأناة والرفق) فإننا نُناشد الأخ المسلم بأن يكون متخلقًا بهذا الخلق الكريم لصالح نفسه وأهله وأمته ، وحتى يكون بسبب هذا إن شاء الله من الذين يُحرَّمون على النار ، أو تُحَرَّم عليهم النار ، وحسبه أن يفوز بهذا ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ **فمن زُحزح عن النار وأُدخل الجنة فقد فاز** ﴾(٧٨١) ، كما يقول تبارك وتعالى : ﴿ **لا يستوى أصحاب النار وأصحابُ الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون** ﴾(٧٨٢) .

وهذا هو ما أشار إليه الرسول ﷺ فى ختام الحديث الشريف الذى ندور حوله :

« **تُحرَّمُ على كُلِّ قريبٍ هيِّنٍ لَيِّنٍ سهْلٍ** » .. والله ولىُّ التوفيق ،،

* * *

---

(٧٨١) سورة آل عمران : الآية ١٨٥ .

(٧٨٢) سورة الحشر : الآية ٢٠ .

(١٠٧) أتشفعُ فى حَدٍّ من حُدودِ الله تعالى ؟

عن عـائشة رضى الله عنهـا أن قُريشًـا أهمَّهُم شأنُ المرأة المخزُوميَّـة(٧٨٣) التى سرقتْ فقالوا : من يُكلمُ فيها رسول الله ﷺ(٧٨٤) ؟ فقالوا : من يجْترىء(٧٨٥) عليه إلا أُســـامةُ بن زيدٍ حِبُّ (٧٨٦) رسول الله ﷺ ؟ فكلَّمهُ أُســـامة ، فقـــال رسول الله ﷺ : « **أتشفعُ فى حَدٍّ من حُدود الله تعالى ؟ !** » ثم قام فاخْتطب(٧٨٧) ثم قال : « **إنَّما أهلك من قبْلكُم(٧٨٨) أنهُم كانوا إذا سرق فيهم الشريـفُ تركُوه(٧٨٩) ، وإذا سرق فيهم الضعيفُ أقاموا عليه الحدَ (٧٩٠) ! وايْمُ الله لو أنَّ فاطمة بنتَ مُحمدٍ (٧٩١) سرقتْ لقطعتُ يدها** » . متفق عليه .

فى هذا الحديث يشير النبى ﷺ إلى ملاحظة هامة ينبغى على جميع المسلمين بصفة عامـة وعلى الولاة والقضـاة بصفة خاصـة أن يلاحظوهـا ، وأن يجعلوهـا دائمًا وأبدًا أساسًا فى حُكمهم أو فى أحكامهم : وهى أنـه لا مجاملات فى الإسلام على حساب حدود الله ، وحسب هؤلاء جميعًا أن يضعوا نصب أعينهم كلمة الرسول ﷺ التى تُعتبر الركيزة الأولى فى هذا الموضوع ، بل وفى تنفيذ جميع الحدود الشرعية : « **وايمُ الله لو أن فاطمة بنتَ محمدٍ سرقتْ لقطعتُ يدها** » .

والمرأة المخزومية هى . فاطمة بنت الأسود المخزومى من بنى مخزوم قبيلة قرشية مشهورة ، وكـانت فاطمـة هذه قد سرقت حُليًـا فاهتمت قـريشٌ لشرفها فيهم وخـافوا الفضيحة من الحد عليهـا ، وفكروا فيمن يشفع لها عند النبى ﷺ فـوقع اختيارهم على

---

(٧٨٣) فاطمة بنت أبى الأسد يوم الفتح .

(٧٨٤) شفيعًا عنده .

(٧٨٥) أى . يتجاسر عليه بطريق الإدلال .

(٧٨٦) أى : محبوبه ﷺ .

(٧٨٧) أى : خطب ووعظ وخوف وحذر .

(٧٨٨) من الأمم .

(٧٨٩) لوجاهته وشرفه .

(٧٩٠) لفقره وعدم وجاهته وشرفه .

(٧٩١) وهذا معناه أن أحكام الله تبارك وتعالى يستوى فيها الشريف والوضيع ، وقد ضرب النبى ﷺ مثلاً بابنته الزهراء ، وحاشاهـا من ذلك ، فهى أشرف نساء هذه الأمة المحمدية رضى الله عنها وعن آل البيت أجمعين .

أُسامة بن زيد حِبٌّ أى : محبوب رسول الله ﷺ فكلَّمه أسامة فى رفع الحد عنها ، فقال رسول الله ﷺ : « **أتشفع فى حد من حدود الله ؟** »(٧٩٢) إلى آخر الخطبة التى ألقاها صلوات الله وسلامه عليه ، والتى ستظل دستورًا للمصلحين المطالبين بتنفيذ حدود الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . فقد ورد فى رواية للنسائى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **إقامةُ حدٍّ بأرضٍ خيرٌ لأهلها من مطر أربعين ليلةً** » ، وذلك لأن إقامة الحدود كسر لشوكة الظالمين وإخافة لأهل الشر والمفسدين ، فتُحفظُ الأرواح والأعراض والأموال بإرادة الله تعالى .

والحدود : جمع حدٍّ ، وهو لغة الحاجز بين الشيئين ، وشرعًا عقوبة مقدرة على من أذنب ، وحكمتها ــ كما عرفنا ـ زجر النفوس وحياتها ، وصيانة الأرواح والأعراض والأموال ، فإن من علم بأنه إن قتل أو زنى قُتِل ، وإن سرق قُطعتْ يده انكف وحفظت الأرواح والأعراض والأموال .

هذا مع ملاحظة أن إقامة الحد على من ارتكب ذنبًا تكفر ذنبه لقول الرسول ﷺ : فيمن زنا وقدَّم نفسه فرجم « **لقد تاب توبة لو قُسِّمت بين أمة لوسعتهم** » .

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : كُنا مع النبى ﷺ فى مجلس فقال : « **تُبايعُونى على ألا تُشركُوا بالله شيئًا ، ولا تزنوا ، ولا تسرقُوا ، ولا تقتلوا النفس التى حرَّم الله إلاَّ بالحق ، فمن وفى منكم فاجرهُ على الله ، ومن أصاب شيئًا من ذلك فعوقب به فى الدنيا ، فهو كفَّارة له ، ومن أصاب شيئًا من ذلك فستره الله عليه فأمرُه إلى الله ، إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه** » . زاد فى رواية « فبايعناه على ذلك » رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

قال فى هامش (التاج) قوله « **فهو كفارة له** » صريح فى أن الحدود مكفرات لا زاجرات ، وفى رواية للترمذى : (ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب فى الدنيا فالله أكرم من أن يُثنِّى العقوبة على عبده فى الآخرة) ، وعلى هذا الجمهور ، وقال بعضهم : إنها زاجرات فقط وعليه العقاب فى الآخرة ، والنفس إلى الأول أميل فإنه هو اللائق بالكرم الإلهى .

نسأل الله تعالى العفو والعافية والستر فى الدارين .. آمين ،،

---

(٧٩٢) وفى رواية (ثم أمر بتلك المرأة فقطعت يدُها) .

(١٠٨) وما جائزته يا رسول الله ؟

عن أبى شريح خويلد بن عمرو الخزاعى رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **من كان يُؤمن بالله واليوم الآخر فليُكْرِمْ ضيْفهُ جائزته ، قالوا : وما جائزتهُ يا رسول الله ؟ قال : يومُهُ وليْلتُه ، والضِيافةُ ثلاثةُ أيامٍ فما كان وراء ذلك فهُو صدقةٌ** » . متفق عليه ، وفى رواية لمسلم : « **لا يحلُّ**[٧٩٣] **لمسلمٍ أن يُقيم عند أخيه حتى يُؤْثمهُ**[٧٩٤] » قالوا : يا رسول الله كيف يُؤثمُه ؟ قال : « **يُقيمُ عندهُ ولا شىء لهُ يُقرِيه به** »[٧٩٥].

ففى هذا الحديث الشريف ـ بروايتيه وغيرهما ـ يُرغِّبنا الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه فى إكرام الضيف ، وقد قيل إكرامه تلقيه بطلاقة الوجه ، وتعجيل قِراه ، والقيام بخدمته بنفسه ، وقد جاء فى الرواية : (إن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم : أكرم أضيافك ، فأعد لكُلِّ شاةً مشوية ، فأوحى إليه : أكرم ، فجعله ثورًا فأوحى إليه : أكرم ، فجعله جملاً ، فأوحى إليه : أكرم ، فتحيّر وعلم أن إكرامهم ليس فى كثرة الطعام فخدمهم بنفسه ، فأوحى إليه : الآن أكرمتهم) .

وفى القرآن الكريم يقول تبارك وتعالى فى سورة الذاريات : ﴿ **هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين** ﴾ أى : عند الله تعالى أو عند إبراهيم ﴿ **إذ دخلوا عليه فقالوا سلامًا** ﴾ أى : نُسلم عليك سلامًا ﴿ **قال : سلام** ﴾ أى : عليكم سلام ﴿ **قوم مُنكرون** ﴾ أى : أنتم قوم لا نعرفكم ﴿ **فراغ** ﴾ أى : ذهب ﴿ **إلى أهله** ﴾ أى : بخفية ؛ لأنهّ من آداب المضيف أن يخفى إتيانه بالضيافة عن الضيف ﴿ **فجاء بعجل** ﴾ مشوى كما فى الآية الأخرى[٧٩٦] ﴿ **فما لبث أن جاء بعجل حَنيذ** ﴾ سمين فقربه إليهم فأمسكوا عن أكله ﴿ **قال : ألا تاكلون** ﴾[٧٩٧] .. الخ ، فقد دعاهم إليه على سبيل العرض والتلطف ، وهو لم يعرف أنهم ملائكة ولذلك أضمر فى نفسه الخوف منهم ، وقد انتظمت هذه الآية آداب

---

(٧٩٣) أى : لا يجوز .

(٧٩٤) أى : حتى يوقعه فى الإثم .

(٧٩٥) يُقريه به أى يكرمه به .

(٧٩٦) سورة هود : الآية ٦٩ .

(٧٩٧) سورة الذاريات : الآية ٢٤ ـ ٢٧ .

الضيافة ، فإنه جاء بطعام من حيث لا يشعر الضيف بسرعة وخفاء ، ولم يسألهم أتأكلون ؟ أو هل نأتيكم بطعام ؟ بل جاءهم بدون استئذان ، وأتى بأفضل ما وجد عنده ، وهو العجل المشوى الذى اختاره سمينًا زيادة فى إكرامهم ووضعه بين أيديهم ولم يضعه بعيدًا عنهم ثم يقول لهم اقتربوا ، فهو لهذا الكرم المثالى كما لُقب (أبو الضيفان) وقد قرأت أنه سُئل : لِمَ اختارك الله خليلاً ؟ فقال : (لثلاث : ما خُيرتُ بين أمرين إلا اخترتُ الذى لله على غيره ، الثانى : ما اهتممتُ بشىءٍ ضمنهُ الله لى فى أمر رزقى ، الثالث : ما تغديتُ ولا تعشيْتُ إلا مع الضيف) .

بقى بعد ذلك وبعد هذا التمهيد السريع أن نعرف المراد من قول الرسول ﷺ : (فليُكْرم ضيفهُ جائزته) فهى بالنصب بدل اشتمال ، أى : فليكرم جائزة ضيفه ، ثم يواصل بعد ذلك فى (دليل الفالحين) شرح أهم مفردات الحديث فيقول : (قالوا : يا رسول الله وما جائزته ؟ قال : يومه وليلته) ، لفظ رواية البخارى فى الأدب من صحيحه (فليُكرم ضيفه جائزته يومه وليلته) وقد روى ذلك فيه مرفوعا ومنصوبًا ، وعنده فى الرقاق (قيل : وما جائزته ؟) (الحديث) لكن ليس ذكر الجار ، أما هنا فمرفوع خبر لمحذوف دل على ذكره فى السؤال أى : جائزته إكرام يومه وليلته (والضيافة ثلاثة أيام) واختلف : هل الجائزة منها أو زائدة عليها ؟ فإن كان منها قدر ما ذكر ، وإلا قدر جائزته زيادة يومه وليلته على أيام الضيافة الثلاثة ، أشار إليها البدر الدمامينى فى مصابيحه لكن قوله (وما كان وراء ذلك) أى : زيادة عليه (فهو صدقة) يؤيد أنها منها ، وقد قال العلماء : المطلوب من المضيف أن يبالغ فى إكرام الضيف اليوم الأول وليلته ، وفى باقى اليومين يأتى له بما يتيسَّرُ من الإكرام غير مبالغ فيهما كاليوم الأول ، والله أعلم .

هذا بالنسبة للرواية المتفق عليها ، وأما رواية مسلم ، فقد قال شارحًا لها كذلك فى (دليل الفالحين) : (ولا يحل) أى لا يجوز (لمسلم) التنكير فيه للتعميم (أن يقيم عند أخيه) لا يخفى ما فى التعبير بأخيه من الحث على النظر إلى حاله والتخفيف عنه فإن ذلك شأن الأخوة (حتى يؤثمه) أى : إلى أن يوقعه فى الإثم (قالوا : يا رسول الله وكيف يؤثمه ؟؟) أى : يوقعه فيه (قال : يُقيم عنده ولا شىء له يُقريه به) أى : فيؤدى ذلك إلى الوقيعة فيه واغتيابه ، وإلى الاستدانة المفضية إلى الكذب وخلف الوعد ، كما فى حديث : (يا رسول الله ، ما أكثر ما تستعيذ به من المغرم ؟ فقال : إن الرجل إذا غرم وعَد فأخلف ، وحدَّث فكذب) .

وعلى هذا فإننى أُذكِّر الأخ المضيف بقول الشاعر المصرى الحكيم :

قُم إذا مَا الضيفُ جاءك ... وامنح الضيف غذاءك
واجْلُ من وجهك مِرآةً ... يرى فيها صفاءك
إن يهُن عندك ضيفٌ ... يكن الهَوْنُ جزاءك

كما أُذكِّرُ أيضًا الأخ الضيف بكلام حكيم قاله شاعر مصرى آخر ، وأنا أرجوه أن يفهمه ، وأن يُدرك المراد منه حتى لا يوقع أخاه المضيف فى الإثم المشار إليه فى الحديث :

لا تكن ضيفًا ثقيلاً ... يكره النَّاسُ لقاءك
فعساه مُستمدًّا ... لك من قومٍ عشاءك
وعساه مُستعيرًا ... لك من جارٍ غطاءك
إن فى الفندق مأواك ... وفى السوقِ غذاءك
رُبَّ من يلقاك هَشًّا ... كسَر الزِّير وراءك

أسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل السخاء .. آمين ..

(١٠٩) وَما المبشِّراتُ .. يا رسول ٱلله ؟

عن أبى هريرة رضى ٱلله عنه قال : سمعت رسول ٱلله ﷺ يقول : « **لمْ يبْقَ**(*) **من النُّبوة إلا المبَشِّرات** » قالوا : وما المبشّراتُ ؟ قال : « **الرؤيَا ٱلصالحة** »(٧٩٨). رواه البخارى.

(*) لأنه قد انقطع الوحى بموت رسول ٱلله ﷺ .
(٧٩٨) أى صلاحها .

وعنه أن النبى ﷺ قال : « **إذا اقترب الزَّمانُ لمْ تكَدْ**(٧٩٩) **رؤيا المؤمن تَكذِبُ ، ورؤيا المؤمنِ جُزءٌ من ستَّةٍ وأربعين جُزءًا من النُّبوَّةِ** » . متفق عليه ، وفى رواية : « **أصدقُكم رُؤيا**(٨٠٠) : **أصدقُكم حديثًا** »(٨٠١).

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول : « **إذا رأى أحدُكُم رؤيا يُحِبُّها فإنما هى من الله تعالى**(٨٠٢) **فليحمد الله عليها وليُحدِّثْ بها ـ وفى رواية : فلا يُحَدِّثْ بها إلاَّ منْ يُحِبُّ ـ وإذا رأى غير ذلك ممَّا يَكْرهُ فإنما هى من الشيطان فليسْتعِذ من شَرِّها ولا يذْكُرها لأحدٍ فإنها لا تَضرُّهُ** » . متفق عليه .

وعن أبى قتادة رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ : « **الرؤيا الصالحة ـ وفى رواية : الرؤيا الحسنة ـ من الله والحُلْم**(٨٠٣) **من الشيطان ، فمن رأى شيئًا يكْرهُهُ فلْينفُثْ عن شماله ثلاثًا ، ولْيتَعوَّذْ من الشيطان فإنها لا تضُرهُ** »(٨٠٤) . متفق عليه ، و(النَّفْثُ) : نفخ لطيفٌ لا ريق معه .

وعن جابر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « **إذا رأى أحدكُم الرؤْيا يكْرهُهَا فلْيَبصُقْ**(٨٠٥) **عن يساره ثلاثًا ، ولْيستَعذْ بالله من الشَّيطان ثلاثًا ، ولْيتَحوَّلْ عنْ جنْبِهِ الذى كان عليه** » . رواه مسلم .

وقد ورد فى تفسير قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** ﴾(٨٠٦) : أن البشرى فى الحياة الدنيا ـ للذين آمنوا وكانوا يتقون ـ هى : البشارة من الله لهم بالرؤيا الصالحة ، وبتبشير الملائكة لهم عند قبض أرواحهم برحمة الله ورضوانه ، وفى (الآخرة) وقيل فى القبر ـ لأنه أول منازل الآخرة ـ يُبشّر المؤمنُ برضوان الله عند سُؤال الملكين .

هذا ، وأحب بعد هذا أن أشير إلى (فائدة) ذكرها صاحب كتاب (التاج الجامع

---

(٧٩٩) أى : لم تقارب .
(٨٠٠) الرائين الصالحين .
(٨٠١) أى : خبرًا .
(٨٠٢) لحسنها .
(٨٠٣) أى : ما يزعج عند النوم .
(٨٠٤) أى : لا تحصل له أضرار بسببها .
(٨٠٥) زيادة فى إهانة الشيطان .
(٨٠٦) سورة يونس : الآية ٦٤ .

للأصـول) جـ ٤ فى باب (كتـاب الرؤيا والأمثال) يقـول فيها ، حول مـوضوع تعبير الرؤيا :

يلزم للمُعبِّر أن يكـون عارفًا بشىء من كتاب الله تعـالى كالعهد من الحبل فى قـوله تعالى : ﴿ **وأعتصموا بحبل الله جميعًا ..** ﴾[٨٠٧] وكالنجاة من السفينة فى قوله تعالى : ﴿ **فانجيناه وأصحابَ السفينة ..** ﴾[٨٠٨] ، وكالحج من الأذان فى أشهره لقوله تعالى : ﴿ **وأذِّن فى الناس بـالحج ياتـوك رجالاً ..** ﴾[٨٠٩] ، وكالنسوة من البيـض فى قوله تعـالى : ﴿ **كانهُنَّ بَيْضٌ مكنون** ﴾[٨١٠] ، وكالمنافقين من الأخشـاب لقـــوله تعالى فيهم : ﴿ **كانهم خُشُبٌ مُسنَّدةٌ ..** ﴾[٨١١] ، وكالظلمة من رؤية الأحجار لقوله تعـالى : ﴿ **ثم قَسَتْ قلوبكُم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة ..** ﴾[٨١٢] ، وكالرفعة من سجود الكواكب ، والسنين المُخصَبات من رؤية البقر السمان ، والمجدبات من البقر العجاف الواردة فى سورة يوسف عليه السـلام ورؤيا صاحبيه فى السجن ونحو ذلك ، وكذا يلـزم للمُعبِّر شىء من السنة الغـراء كالأحاديث الآتيـة ـ التى سنقف عليهـا بعد سطور ـ وكـذا يلزمه شىء من أمثلة العرب كقـول إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام : غيِّر أسفكـة بـابك ، أى : زوجتك ، وكقـول لقمان لابنـه : بـدِّل فـراشك ، أى : زوجتك ، وكقول عيسى عليـه السلام حينما دخل على مُـومِسةٍ يعظُهـا : إنما يدخل الطبيب على المريض ، أى : العالم على المذنب ليهديه .

وروى أن النبى ﷺ قال لأبى بكر : « **رأيتُ كانِّى أنا وأنت نرقى فى درجة ـ أى : نصعد سُلَّمًا ـ فسبقتُك بمرقاتين** » . فقال : يا رسول الله يقبضك الله إلى رحمته وأعيش بعدك سنتين ونصفًـا ، فكان كذلك ، وقـال رسول الله ﷺ : «**رأيتُ كانه يتبعُنى غَنمٌ سودٌ وتَتْبعُها غنم بيض** » فقال أبـو بكر : تتبعك العرب وتتبعُ العجمُ العـرب ، فكان كذلك ، وقال رسول الله ﷺ : « **خيرُ ما يرى أحدكُم فى المنام أن يرى ربَّه أو نبيَّه ، أو يرى أبويه مسلمين** » قالوا : يـا رسول الله وهل يرى أحـدٌ ربه ؟ قال : « **السلطان ، والسلطان هو الله تعالى** » .

---

(٨٠٧) سورة آل عمران : الآية ١٠٣ .
(٨٠٨) سورة العنكبوت : الآية ١٥ .
(٨٠٩) سورة الحج : الآية ٢٧ .
(٨١٠) سورة الصافات : الآية ٤٩ .
(٨١١) سورة المنافقون : الآية ٤ .
(٨١٢) سورة البقرة : الآية ٧٤ .

ومدار التعبير على التمثيل وألتشبيه من الأمور المتناسبة فى الرؤيا والنظر إلى الملائم منها دون سواه ، وعلى المعبر أن يتفرس فى الرائى وحرفته وما يلوح عليه ، ويُعبر لهُ من حاله كما كان يفعل ابن سيرين رضى ألله عنه ، فقد جاءه رجل فقال : رأيتُ فى منامى كأنِى أُؤذَنُ ، فنظر إليه ثم قال : يسرقُ الأبعد وتُقطعُ يدُهُ ، ثم جاءه آخر فقال : رأيتُ فى منامى كأنى أُؤذَنُ ، فنظر إليه ثم قال : تحج بيت ألله الحرام ، فكان فى المجلس رجل فقال : كيف هذا يا ابن سيرين ؟ الرؤيا واحدة والتعبير مختلف ، فقال : نعم تفرَّسْتُ فى وجه الأول الشر فأوَّلْتُ له من قوله تعالى : ﴿ **ثم أذَّن مُؤذِّنٌ أيتُها العِيرُ إنكم لسارقون** ﴾(٨١٣) ، والثانى توسمتُ فيه الخير وألصلاح فعبَّرت له من قوله تعالى : ﴿ **وأذِّن فى الناس بالحج يأتوك رِجَالاً** ﴾(٨١٤) . وينبغى للمُعبِّر أن يقول حينما يسمع الرؤيا من رائيها : خيرًا لنا وشرًا لأعدائنا ، وأن يُعبِّرهَا بما يسرُّه إن كانت تُعطِى ذلك وإلا قال : خيرًا وسكت ، وعلم ألتعبير عزيزٌ وهو إلهامىٌّ أكثر منه أكتسابىٌّ ، فمداره على التقوى لقوله تعالى : ﴿**وكذلك يجتبيك ربك ويُعَلِّمُك من تأويل الأحاديث ..**﴾(٨١٥) ، ولقوله تعالى : ﴿ **وَاتَّقُوا الله وَيُعلمكُم الله** ﴾(*) .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام ، مع ملاحظة ما ورد .

عن ابن عباس رضى ألله عنهما عن النبى ﷺ قال : « **من تحلَّمَ بحُلْمٍ يرهُ كُلِّف أن يعقد بين شعِيرتين ولن يفعل ، ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرون منه صُبَّ فى أُذُنيْه الآنُك يوم القيامة** ،(٨١٦) **ومَن صَوَّر صورةً عُذِّبَ وكُلِّفَ أن ينفخ فيها وليس بنافخ** »(٨١٧) رواه البخارى وأبو داود والترمذى .

وللبخارى : « **إن من أفرى الفرى أن يُرى عينيه ما لم تره** »(٨١٨) .

أى : فمن قال رأيت فى منامى كذا وكذا وهو لم ير شيئًا أو زاد فيما رآه حُبس عن

---

(٨١٣) سورة يوسف : الآية ٧٠ .

(٨١٤) سورة الحج : الآية ٢٧

(٨١٥) سورة يوسف : الآية ٦

(*) سورة البقرة : الآية ٢٨٢ .

(٨١٦) الآنك : الرصاص المذاب بالنار ، أى : الحار يصب فى أذنيه اللتين كان يستمع بهما ممن لا يحب ذلك .

(٨١٧) أى : ولا يمكنه نفخ الروح فيها أبدا ، كناية عن دوام تعذيبه .

(٨١٨) أى : أكذب الكذب أن يقول رأيت كذا وكذا وهو لم ير شيئًا ؛ لأنه كذب على ألله تعالى ﴿ **ومن أظلم ممن أفترى على ألله كذبًا** ﴾ أى : لا أحد أظلم منه .

مقامه فى الجنة حتى يعقد شعيرتين فى بعضهما ولا يمكنه ذلك أبدًا . كناية عن دوام عذابه

نسأل الله تبارك وتعالى الصدق فى القول والفعل .. وأن يجعلنا أهلاً للمبشرات .. آمين ،،

(١١٠) أُخرُجْ إلى هذا فعلِّمهُ الاستئذانَ ... أأَدخُلُ ؟

عن ربعيّ بن خراش قال : حدَّثنا رجُلٌ من بنى عامرٍ أنه استأذن على النبيّ ﷺ وهو فى بيتٍ ، فقال : أألِجُ(٨١٩) فقال رسول الله ﷺ لخادمه : « **أُخرُجْ إلى هذا فعَلِّمهُ الاستئذان ، فقل له : قُلْ : السَّلامُ عليكُم ، أأدخُلُ** » فسمعه الرجُلُ فقال : السلام عليكُم ، أأدخُلُ ؟ فأذن له النبى ﷺ فدخل . رواه أبو داود بإسناد صحيح .

وعن كلْدة بن الحنبل رضى الله عنه قال : أتيتُ النبى ﷺ فدخلتُ عليه ولم أُسلِّم(٨٢٠) ، فقال النبى ﷺ . « **ارجع**(٨٢١) **فقل : السلام عليكُم ، أأدخُلُ ؟** » . رواه أبو داود ، والترمذى وقال : حديث حسن

وعن أبى موسى الأشعريّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **الاستئذان ثلاثٌ ، فإن أُذِن لك و إلاّ فارجع** » . متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنما جُعل الاستئذان**(٨٢٢) **من أجل البصر** » . متفق عليه .

وقد جاء فى (رياض الصالحين) أنه من السنة إذا قيل للمستأذن : من أنت ؟ أن يقول : فلان ، فيسمى نفسه بما يُعرف به من اسم أو كُنية ، وأنه يُكره أن يقول : (أنا) ونحوها .

---

(٨١٩) أى : أأدخل .

(٨٢٠) أى : ولم أستأذن .

(٨٢١) أى : إلى ما هو خارج عن مكان النبى ﷺ ليعلمه الاستئذان فيه الأمر بالمعروف واستدراك السنة وعدم التساهل فيها .

(٨٢٢) أى : طلب الاستئذان من رب المنزل .

فعن أنس رضى ألله عنه فى حديثه المشهور فى الإسراء قال : قال رسول ألله ﷺ : « **ثم صَعِد بى جبريلُ إلى السماء الدنيا فاستفتح**(٨٢٣)، **فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . ثم صعد إلى السماء الثانية فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد** » والثالثة والرابعة وسائرهنَّ ، ويقال فى باب كلِّ سماءٍ : من هذا ؟ فيقول : جبريل ، متفق عليه .

وعن أبى ذر رضى ألله عنه قال : خرجتُ ليلةً من الليالى فإذا رسول الله ﷺ يمشى وحدهُ ، فجعَلْتُ أمشِى فى ظل القمرِ فالتفت فرآنى ، فقال : « **من هذا ؟** » فقلتُ : أبو ذَرٍ . متفق عليه .

وعن أم هانىء رضى ألله عنها قالت : أتيت ألنبى ﷺ وهو يغْتسِلُ وفاطمة تستُرهُ ، فقال : « **من هذه ؟** »(٨٢٤) فقلتُ : أنا أُمُّ هانىء . متفق عليه .

وعن جابر رضى الله عنه قال : أتيتُ النبى ﷺ فدقَقْتُ البابَ ، فقال : «**من هذا ؟** » فقلتُ : أنا ، فقال : أنَا أنَا ؟! » كأنه كرهَها . متفق عليه .

ففى هذه الأحاديث الشريفة يشير النبى ﷺ إلى (الاستئذان وآدابه) ، وفى القرآن الكريم يقول تبارك وتعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتِكُم حتى تستأنسوا** ﴾ ، أى : تستأذنوا ﴿ **وتسلموا على أهلها** ﴾(٨٢٥)، بأن تقولوا : السلام عليكم أأدخل ؟ ويقول ذلك ثلاثًا فإن أذن له وإلا أنصرف ، وإن كان بيت أُمِّه وبنيه .

وقال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانُكُم والذين لم يبلغوا الحُلُم منكم** ﴾ أى : وليستأذنكُم الذين لم يحتلموا ــ أى : لم يبلغوا سنَّ التكليف ، وهو سن العقل والرشد ـ من أحراركم ﴿ **ثلاثَ مراتٍ من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكُم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاثُ عورات لكم** ﴾ أى ثلاثُ مراتٍ فى ثلاث أوقات ، من ساعات ليلكم ونهاركم : قبل الفجر ، ووقت الظهر ، وبعد العشاء ﴿**ليس عليكم ولا عليهم جُناحٌ بعدهُنَّ** ﴾ أى : فلا حرج على الناس من دخول المماليك والصبيان عليهم بغير إذن ، بعد هذه الأوقات الثلاث ﴿ **طَوَّافون عليكم**

---

(٨٢٣) أى : طلب من الملك الموكل بها ليظهر أن فتحها لكرامة السيد المصطفى صلوات ألله وسلامه عليه .

(٨٢٤) بعد أن سلمت السيدة أم هانىء على المصطفى صلوات ألله وسلامه عليه .

(٨٢٥) سورة النور : الآية ٢٧ .

بعضُكم على بعض ﴾ أى : يدخلون عليكم ويخرجون غدوة وعشية بغير إذن ﴿ **كذلك يبين الله لكم الآيات** ﴾ أى : كذلك يبين الله لكم شرائع دينه ، كما يبين لكم أحكام الاستئذان ﴿ **والله عليم حكيم** ﴾ أى : والله عالم بما يُصلحُ عباده ، حكيم فى تدبيره ﴿ **وإذا بلغ الأطفال منكم الحلُم** ﴾ أى : وإذا بلغ الصغار من أولادكم الاحتلام ﴿ **فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم** ﴾ أى : فلا يدخلوا عليكم إلا بإذن ، كما استأذن الكبار من الأحرار ﴿ **كذلك يبين الله لكم آياته** ﴾ أى : هكذا يبين الله أحكامه وشرائع دينه ، كما يبين لكم أمر هؤلاء الأطفال ﴿ **والله عليم حكيم** ﴾(٨٢٦) أى : والله عليم بما يصلح خلقه ، حكيم فى تدبيره .

فعلى الأخ المسلم أن يلاحظ هذا ، وينفذه بل ويعمل على تذكير غيره من المسلمين والمسلمات بتلك الآداب المتعلقة بالاستئذان ، وحسبنا جميعًا تحذيرًا لنا من مخالفة تلك الآداب .. ما ورد :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **من اطَّلَعَ فى بيت قوم بغير إذنهم**(٨٢٧) **فقد حَلَّ لهم أن يفقئوا عينه** » . رواه البخارى ومسلم وأبو داود ، إلا أنه قال : **ففقئوا عينه فقد هُدِرَت** .

يعنى لا دية عليهم إن هم شقُّوا عينه وقلعوها أثناء نظره .. والفقء ألشق وألبخص ، قال فى النهاية : (أى : إن فقئوها ذهبت باطلة لا قصاص فيها ولا دية ، يقال هدر دمه أى : بطل وأهدره السلطان) .

نسأل الله تعالى أن ينفعنا بهذا العلم النافع ... آمين ،،

* * *

---

(٨٢٦) سورة النور : الآية ٥٨ ـ ٥٩ .

(٨٢٧) أى : بأن نظر إلى داخل البيت من صير الباب أو من ثقب المفتاح .

(١١١) يا رسول ٱلله وما خُرْفَةُ ٱلجنَّة ؟

عن ثوبان رضى ٱلله عنه أن النبى ﷺ قال : « **من عادَ مريضًا لم يزلْ فى خُرفَةِ ٱلجنَّةِ حتى يرجع . قيل : يا رسول ٱلله وما خُرفةُ الجنة ؟ قال : جناها** » . أخرجه أحمد ومسلم والترمذى والبيهقى .

ففى هذا الحديث الشريف يُرَغِّبنا الحبيب المصطفى ـ صلوات ٱلله وسلامه عليه ـ فى عيادة المريض ، وهى حق من حقوق المسلم على المسلم .

فعن أبى هريرة رضى ٱلله عنه أن النبى ﷺ قال : « **حقُّ ٱلمسلم على المسلمِ ستٌّ . قيل : وما هُنَّ يا رسول ٱلله ؟ قال : إذا لقيته فسلِّم عليه ، وإذا دعاك فأجبه ، وإذا استنْصَحكَ فانصَحْ له ، وإذا عَطسَ فحمد ٱلله فسَمِّتْهُ**(٨٢٨)**، وإذا مرض فعدهُ ، وإذا ماتَ فاتبِعْهُ** » . أخرجه أحمد والشيخان .

وهى : سُنَّةٌ مؤكدة عند ٱلجمهور (لقول) ابن عباس رضى ٱلله عنهما : « **عيادة المريض أول يوم سُنَّةٌ وبعد ذلك تَطوُّع** » . أخرجه الطبرانى فى الكبير والأوسط ، وفيه النضر أبو عمر وحديثه حسن .

(وقال) البخارى : إنها واجبة . وقال ابن حمدان : إنها فرض كفاية (لحديث) أبى موسى الأشعرى أن النبى ﷺ قال : « **أطعموا الجائع ، وعودوا المريض ، وفُكُّوا ٱلعانى** »(٨٢٩) . أخرجه أحمد والبخارى وأبو داود .

(ولحديث) أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : «**خمس تجب للمسلم على أخيه : ردُّ السلام ، وتَشْميتُ العاطس ، وإجابة الدعوة ، وعيادةُ المريض ، واتباع الجنائز**» . أخرجه الشيخان واللفظ لمسلم .

(وأجاب) الجمهور بأن الأمر فى الحديث الأول والوجوب فى الثانى محمول على مزيد الترغيب فى عيادة المريض والاهتمام بشأنها ، وللحث على التواصل وٱلألفة ، وإلا فهى فى الأصل مندوبة ، وقد تصل إلى الوجوب فى حق البعض وتتأكد فى حق من تُرجى

---

(٨٢٨) (فسمِّتْه) بالسين المهملة : من السمت وهو القصد والطريق القويم ، وروى بالشين المعجمة من التشميت وهو الدعاء بالخير والرحمة

(٨٢٩) العانى : أى الأسير .

بركتُه ، وتُسنُّ فيمن يراعى حالُه وتباح فيما عدا ذلك (ونقل) النووى الإجماع على عدم الوجوب يعنى على الأعيان .

(هذا) وقد استُدِلَّ بعموم قوله : (عودوا المريض) على مشروعية العيادة لكل مريض (وقد) جاء فى عيادة الأرمد بخصوصها حديث زيد بن أرقم ، قال : (عادنى رسول الله ﷺ من وجعٍ كان بعينىَّ) أخرجه أبو داود وأحمد والبيهقى والبخارى فى الأدب المفرد والحاكم وصححه .

(ويلحق) بعيادة المريض تعهده وتفقد أحواله والتلطف به ، وربما كان ذلك سببًا لنشاطه وانتعاش قوته ، وفى إطلاق الحديث دليل على أن العيادة لا تتقيد بوقت .

هذا بالنسبة لعيادة المريض المسلم الرجل .. فما حكم (عيادة المرأة ؟) قال فى (الدين الخالص جـ ٧) : لا بأس بعيادة الرجل المرأة المريضة إذا لم تُؤدِّ إلى خلوة بأجنبية (لحديث) عبد الملك بن عمير عن أُم العلاء قالت : عادنى رسول الله ﷺ وأنا مريضة فقال : « **أبشرى يا أُمَّ العلاء فإن مرض المسلم يُذهِبُ الله به خطاياهُ كما تُذهِبُ النار خبثَ الذَّهب والفِضَّةِ** » . أخرجه أبو داود .

(وللمرأة) الأجنبية عيادة الرجل مع التستر وأمن الفتنة (فقد) عادت أُمُّ الدرداء رجلاً من أهل المسجد من الأنصار . ذكره البخارى معلقًا .

وأما عن (عيادة الذِمِّىّ) : فإنه تجوز عيادته إذا رُجى منها مصلحة له أو للعائد أو كان قريبًا أو جارًا (لحديث) ثابت عن أنس أن غُلامًا من اليهود مرِض فأتاه النبى ﷺ يعوده فقعد عند رأسه فقال له : « **أسْلِمْ** » . فنظر إلى أبيه وهو عند رأسه فقال له أبوه : أطِعْ أبا القاسم ، فأسلم ، فقام النبى ﷺ وهو يقول : « **الحمد لله الذى أنقذه بى من النار** » . أخرجه البخارى وأبو داود والنسائى .

(وبهذا) قال الجمهور . وقالت الحنبلية : لا يعاد مبتدع ومجاهر بمعصية وتحرم عيادة الذِمى (أى : غير المسلم) .

وقد ورد فى السنة ، وفى (الدين الخالص) تحت عنوان .

* آداب العيادة :

أنه يندب فيها أمور ، منها :

أنه يستحب لعائد المريض أن يدعو له بالشفاء ويأمره بالصبر (لحديث) عائشة

بنت سعد بن أبى وقاص أن أباها قال « **اشتكيتُ بمكة فجاءنى النبى ﷺ يعودُنى ووضع يده على جبهتى ثم مسح صدرى وبطنى ، ثم قال : اللهم اشف سعدًا وأتمِمْ له هجرته** » . أخرجه أبو داود والبيهقى وكذا البخارى مُطوّلاً .

(وعن) ابن عباس أن النبى ﷺ قال : « **من عادَ مريضًا لم يحضُرْ أجله فقال عنده سبع مرار : أسأل الله العظيم ربَّ العرش العظيم أن يشفيك إلاّ عافاهُ الله من ذلك المرض** » . أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان .

(وعن) ابن عمرو أن النبى ﷺ قال : « **إذا جاء الرجل يعود مريضًا فليقل : اللهم اشف عبدك ينْكَأ لك(٨٣٠) عدوًّا أو يمشى لك إلى جنازة** » . أخرجه أبو داود والحاكم وابن حبان .

ويُستحب أن يقول الزائر للمريض : لا بأس عليك ، طهُورٌ إن شاء الله تعالى (لحديث) ابن عباس أن رسول الله ﷺ دخل على رجل يعوده فقال : « **لا بأس طهور إن شاء الله** » . فقال(٨٣١) : كلا بل هى حُمّى تفور على شيخ كبير حتى تزيرهُ القبور ، فقال النبى ﷺ : « **فنَعمْ إذًا** »(٨٣٢) . أخرجه البخارى .

ويستحب للزائر أن يضع يده على مكان المرض ويُسمّى الله تعالى ، ويدعُو للمريض لما تقدم ولقول عائشة : كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضًا يضع يده على المكان الذى يألم ثم يقول : « **بسم الله** » أخرجه أبو يعْلى بسند حسن .

ويُستحبُّ للزائر أن يُطيّب نفس المريض بإطماعه فى الحياة وقرب الشفاء (لحديث) أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال : « **إذا دخلتم على المريض فنفِّسُوا له فى الأجل فإن ذلك لا يرُدُّ شيئًا وهو يُطيّبُ بنفس المريض** » . أخرجه ابن ماجة والترمذى بسند فيه لين .

ويستحب لعائد المريض أن يطلب منه الدعاء فإن دعاءه مستجاب (لحديث) أنس أن النبى ﷺ قال : « **عودوا المرضى ومروهم فليدعوا لكُم ، فإن دعوة المريض**

---

(٨٣٠) ينكأ لك عدوا : أى يجرح لإرضائك عدوًا لدينك .

(٨٣١) أى : الرجل المريض .

(٨٣٢) (فنعم إذا) أى : إذا كان الأمر كما ظننت فنعم .. يحتمل أنه دعاء عليه .. أو خبر عما يؤول إليه أمره ، ويحتمل أن يكون النبى ﷺ علم أنه سيموت من ذلك المرض فدعا له بأن تكون الحمى طهرة لذنوبه ، انظر ص ٩٤ جـ ١٠ فتح البارى .

مستجابة وذنبه مغفور » . أخرجه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه عبد الرحمن بن قيس الغبى ، وهو متروك الحديث .

ويستحب تخفيف العيادة وعدم تكريرها فى اليوم إلا إن رغب المريض فى ذلك ، فإن رغب فى التطويل أو تكرير العيادة أو من صديق ونحوه ولا مشقة فى ذلك فلا بأس بـه (ويؤيده) حديث عروة عن عائشة قالت : (لما أصيب سعدُ بن مُعاذ يوم الخندق رماه رجل فى الأكحل فضرب عليه النبى ﷺ خيمةً فى المسجد ليعوده من قريب) أخرجه أبو داود ومسلم وكذا البخارى مطولاً .

وجه الدلالة أن النبى ﷺ ضرب عليه الخيمة فى المسجد لتسهل عليه عيادته كثيرًا .

ويستحب لمريد العيادة الوضوء (لحديث) أنس السابق فى فضل العيادة ، وهو : « **من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسبًا بُوعِدَ من جهنم مسيرة سبعين خريفًا ، فقلت : يا أبا حمزة ما الخريف ؟ قال : العام** » . أخرجه أبو داود .

ويستحب للعائد الذى يتبرك به المريض أن يتوضأ ويصُبَّ عليه وضوءه (لقول) جابر : مرضتُ مرضًا فأتانى النبى ﷺ ثم صبَّ وضُوءَهُ علىّ فأفقْتُ فإذا النبى ﷺ فقلت : يا رسول الله كيف أصنع فى مالى ؟ كيف أقضى فى مالى ؟ فلم يُجبنى بشىءٍ حتى نزلت(آية الميراث) أخرجه البخارى .

والأفضل المشى فى العيادة ولا بأس بالركوب لا سيما إذا كان لحاجة (لحديث) جابر : « **كان النبى ﷺ يعودنى ليس براكب بغلاً ولا بِرْذَوْنًا** »(٨٢٣) . أخرجه البخارى وأبو داود والترمذى والحاكم .

ويستحب للعائد ألا يتناول عند المريض طعامًا ولا شرابًا فإنه مكروهٌ مضيِّعٌ لثواب العيادة (لحديث) أبى أُمامة أن النبى ﷺ قال : « **إذا عاد أحدكم مريضًا فلا يأكل عنده شيئًا فإنه حظُّه من عيادته** » . أخرجه الديلمى فى مسند الفردوس . وفيه موسى ابن وردان ضعفه ابن معين والذهبى .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام وكن مُنتفعا به وسل الله معنا حُسن الخاتمة ، وحسن الاتباع لهدى رسول الله ﷺ .. اللهم آمين ،،

---

(٨٢٣) (البرذَوْن) بكسر فسكون ففتح فى الأصل الدابة ، وفى العرف : التركى من الخيل .

(١١٢) وما القيراطان .. يا رسول الله ؟

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من شهد الجنازةَ حتَّى يُصلَّى عليها فلهُ قيراطٌ ، ومن شَهِدها حتىَّ تُدفن فله قِيراطان** » . قيل : وما القيراطان ؟ قال : « **مِثْلُ الجبلينِ العظِيمَينِ** » . متفق عليه .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « **من اتبعَ جنَازةَ مُسلِمٍ إيمانًا واحتسابًا وكان معه حتىَّ يُصلَّى عليها ويُفْرغ من دفنها**(٨٣٤) **فإنه يرجِعُ من الأجْرِ بقيراطينِ كُلُّ قيراطٍ مثلُ أُحُدٍ** (٨٣٥) ، **ومن صلَّى عليها ثم رجع قبل أن تُدفن** (٨٣٦) **فإنه يرجع بقيراطٍ** » . رواه البخارى .

وقد ورد فى السنة أنه يستحب تكثير المصلين على الجنازة ، وجعل صفوفهم ثلاثة فأكثر :

فعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « **ما من ميتٍ يُصلَّى عليه أُمَّةٌ**(٨٣٧) **من المسلمين يبلغون مائةً كُلُّهم يشفعون لهُ إلا شُفِّعُوا فيه** » . رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « **ما من رجُلٍ مسلم يموتُ فيقوم على جنازتهِ أربعون**(٨٣٨) **رجُلاً لا يُشرِكون**(٨٣٩) **بالله شيئًا إلا شَفَّعهُمُ الله فيه** » . رواه مسلم .

وعن مرْثدِ بن عبد الله اليزنى قال : كان مالك بن هُبَيْرةَ رضى الله عنه إذا صلَّى على الجنازة فتقالَّ الناس(٨٤٠) عليهَا جزَّأهُم عليها ثلاثة أجزاءٍ ثم قال : قال رسول الله ﷺ : « **من صلَّى عليه ثلاثةُ صُفُوفٍ فقدْ أوجبَ** »(٨٤١) . رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن .

---

(٨٣٤) أى : بتمام تسوية التراب على القبر .

(٨٣٥) أى : مثل جبل أحد .

(٨٣٦) أى : الجنازة .

(٨٣٧) أى جماعة .

(٨٣٨) مصلين عليه مستشفعين له فيها .

(٨٣٩) أى : ليسوا من المشركين بالله تبارك وتعالى فى عبادتهم له .

(٨٤٠) أى : رأى أن عددهم كان قليلاً .

(٨٤١) أى : وجبت له الجنة بوعد الله الصادق على لسان نبيه صلوات الله وسلامه عليه .

هذا ، مع ملاحظة ما أشار إليه الحديث الآتى :

عن أم عطية رضى الله عنها قالت : نُهينَا(٨٤٢) عن اتباع الجنائز(٨٤٣) ولم يُعزمْ علينا (٨٤٤). متفق عليه .

(ومعناه) ولم يُشدِّدْ فى النهى كما يُشدّدْ فى المحرمات .. فإنه يُكره اتباعهن لها ولا يحرم ، والله أعلم .

وقد أشار فى الدين الخالص جـ ٨ إلى أهم الأحكام المتعلقة بموضوع (زيارة النساء) للمقابر ، فقال :

يحرم على النساء زيارة القبور إن ارتكبن فى زيارتها ما يُغضب الواحد الغيور ، وعليه تحمل الأحاديث الواردة فى لعن زائرات القبور (ومنها) حديث ابن عباس قال : « لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور » . (الحديث) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة والبزار وابن حبان والحاكم وحسَّنه الترمذى .

(وحديث) أبى هريرة رضى الله عنه : « **أن رسول الله ﷺ لعن زوَّارات القبور** » . أخرجه أحمد وابن ماجة والترمذى وصححه وابن حبان ، أى : دعا عليهن بالطرد من رحمة الله تعالى لما يقع منهن حال الزيارة من الجزع وشق الجيوب ولطم الخدود والتبرج (قال) القرطبى : هذا اللعن إنما هو للمكثرات من الزيارة لما تقتضيه الصيغة من المبالغة ، ولعل السبب ما يفضى إليه ذلك من تضييع حق الزوج وما ينشأ منهن من الصياح ونحوه (فقد) يقال : إذا أمن جميع ذلك فلا مانع من الإذن لأن تذكر الموت يحتاج إليه الرجال والنساء ، فإذا كانت زيارتهن للاعتبار بلا تعديد ولا نواح فهى مكروهة تحريمًا عند بعض الحنفية والمالكية والشافعية لظاهر الأحاديث .

(وقال) بعض الحنفية وأكثر الشافعية والحنبلية : تكره زيارتهن تنزيهًا ، والصارف للأحاديث عن التحريم قول أم عطية : « **نُهِينَا أن نتبع الجنائز ولم يُعزم علينا** » . أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجة والبيهقى .

(وقال) فريق ثالث من الحنفيين : زيارتهن حينئذ جائزة ، وهو قول لمالك ورواية عن أحمد (قالوا) إن منعهن من الزيارة كان قبل الترخيص ، فلما رُخِّص فيها عمت

---

(٨٤٢) المراد : جماعة النساء ، أى : نهانا رسول الله ﷺ .

(٨٤٣) وذلك أنهن أُمِرن بالتستر واتباع الجنائز مقتضى لكشفهن .

(٨٤٤) أى : لم يؤكد فى المنع .

الرخصة الرجال والنساء (ويؤيده) حديث عبد الله بن أبى مليْكة أن عائشة رضى الله عنها أقبلت ذات يوم من المقابر فقلت لها : يا أُمّ المؤمنين من أين أقبلت ؟ قالت : من قبر أخى عبد الرحمن ، فقلت لها ، أليس كان نهى رسول الله ﷺ عن زيارة القبور ؟ قالت : نعم كان نهى عن زيارة القبور ثم أمر بزيارتها . أخرجه الحاكم وقال الذهبى : صحيح ، والبيهقى وقال : تفرد به بسطام بن مسلم البصرى .

(وقالت) عائشة رضى الله عنها من حديث طويل : فكيف أقول ـ تعْنى إذا زارت القبور ـ يا رسول الله ؟ فقال : « **قولى : السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون** » . أخرجه أحمد ومسلم .

ثم يقول بعد ذلك فى (الدين الخالص) : فتعليمها ما تقول إذْنٌ لها بالزيارة للقبور (ويجمع) بين الأدلة بأن الإذن فى الزيارة لمن خرجت مستترة خاشعة متذكرة أمر الآخرة معتبرة بما صار إليه أهل القبور تاركة النياحة وضرب الخدود وشق الجيوب وسوء القول ، وبأن المنع لمن فعلت شيئًا مما ذُكر كما يقع من كثير من نساء زماننا ولا سيما نساء مصر ـ للأسف الشديد ـ ومعلوم أن أمن الفتنة فى زماننا معدوم بل مستحيل عادة ، إذ المرأة لو خرجت إلى زيارة القبور لا تسلم من ارتكاب الفجور وعبث الفساق وأهل الشرور . **فيُطلب طلبًا أكيدًا عدم خروج النساء لزيارة القبور لا ليلاً ولا نهارًا لا فرق فى ذلك بين شابة وغيرها إذ لكل ساقطة لاقطة ولا سيما ما هو فاشٍ من غالب أهل هذا الزمان من الفساد والإفساد** ، ومن القواعد المقررة أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، ومن ثم ذهب شيخ الإسلام تقى الدين بن تيمية وغيره إلى عدم جواز الزيارة للنساء .

وتلك (الخاتمة) هى الخلاصة التى ينبغى أن نتفق عليها جميعا مسلمين ومسلمات ـ ولو على سبيل الاحتياط ـ حتى لا نقع فى محظور نعود به مأزورين لا مأجورين .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « **لأن يجلس أحدكُم على جمرة فتحرِق ثيابهُ حتى تخلُص إلى جِلدهِ خيرٌ له من أن يجلس على قبْرٍ** » . أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجة .

هذا بالإضافة إلى المخالفات الأخرى التى نسأل الله تعالى أن يعافينا منها جميعًا.. آمين ،،

ولتكن منتفعًا بكل هذه الأحاديث الشريفة التى وردت فى شرح هذه الفتوى ، كما وردت كذلك فى شرح فتوى سابقة(٨٤٥) ، وقد رأيت التذكير بها لتأكيد المعنى المراد منها ، والله ولى التوفيق ،،

(١١٣) انطلق فَحُجَّ مع امرأتِكَ ؟

عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سمع النبى ﷺ يقول : « **لا يخلُونَّ رجُلٌ بامرأةٍ(٨٤٦) إلا ومعها ذو محْرمٍ ، ولا تُسافِر المرأة إلا مع ذى محْرمٍ** » . فقال له رجُل : يا رسول الله إن امرأتى خرجتْ حاجَّةً ، وإنى اكتُتِبْتُ فى غزوةِ كذا وكذا ؟ قال : « **انطلِقْ فحُجَّ معَ امرأتِك** »(٨٤٧) . متفق عليه .

وقد ورد فى السنة تحريم سفر المرأة وحدها ، وإن كان السفر قصيرًا كنحو ميل ، ومحل تحريمه فى غير سفر الفرض .. أما سفر الحج والعمرة المفروضين عليها فلا حرمة عليها وكان خشيت على نفسها الفتنة فى الدين إن أقامت بمحلها .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا يَحِلُّ لامرأةٍ تؤمِنُ بالله واليوم الآخر تُسَافر مسِيرة يومٍ وليلةٍ إلا مع ذى محرمٍ عليها** » . متفق عليه .

ومعنى : (لا يحل) أى لا يجوز (لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر) لأن المؤمنة هى المتقيدة بأحكام الشرائع المنقادة لها ... وإلا فالأصح أن الكافر مخاطب بفروع الشريعة ، أى : ما أُجمع عليه منها .

والمراد بقوله : (تسافر مسيرة يوم وليلة) أى : لا يحل لها مسافرة مسافتهما ،

---

(٨٤٥) وهى رقم ٣٥ .

(٨٤٦) مظنة الريبة ووسيلة إليها .

(٨٤٧) إعانة لها على تحصيل الحج .

والتقييد بذلك جرى على الغالب، إذ غالب السفر القصير لا يكون أقل منه، وإلا فمسمى السفر حرام عليها إلا مع ذى محرم عليها، ومثله الزوج وألحق به عبدها الأمين إذا كانت أمينة، ولا فرق فى جوازه مع المحرم بين كونه صالحًا أو فاسقًا؛ لأن الوازع الطبيعى يحمل على الذَّبِّ عن وصول السوء للمحارم ولو من الفاسق.

وعن معنى قول رسول الله ﷺ فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما: « **انطلق فحُجَّ مع امرأتك** » قال فى (دليل الفالحين) أى: إعانة لها على تحصيل الحج، والظاهر أن النُّسُكَ كان مفروضًا أو كان معها محرم وإلا لكان يلزمها بالتأخير إلى وجود ذلك، وأنها لم تخرج حينئذ من غير نحو محرم وإلا لبيَّن لها حرمة ذلك، فإن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز، وقد أفادت أحاديث الباب وما فى معناها حرمة سفر المرأة بما يسمى سفرًا من غير محرم ونحوه لأى سفر كان من حج أو زيارة النبى ﷺ أو سفر بتجارة، نعم لها الخروج كذلك للسفر الواجب إن أمنت فيه على نفسها ومالها، والله أعلم.

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام ونفذه مع أهلك.. والله ولى التوفيق،،

(١١٤) أتدرُونَ ما الغيبة ؟

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **أتدرون ما الغيبة ؟** » قالوا: الله ورسوله أعلمُ، قال: « **ذِكْرُك أخاك بما يكره** » قيل: أفرأيت إن كان فى أخى ما أقول ؟ قال: « **إن كان فيه ما تقول فقد اغتبْتَهُ، وإن لم يكُن فيه ما تقول فقد بهتَّهُ** ». رواه مسلم، و (بهته) أى: افتريت عليه الكذب.

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح يشير النبى ﷺ بأسلوب تربوى فريد إلى جريمة أخلاقية حرمها الإسلام، ونهى عنها القرآن صراحة فى قوله تبارك وتعالى: ﴿ **ولا يغتب بعضُكم بعضًا** ﴾، والغيبة ـ كما جاء فى نص الحديث ـ ذكرك أخاك بما يكره مع أنه فيه، ثم يقول سبحانه وتعالى مشيرا إلى بشاعة هذا: ﴿ **أيحب أحدكم أن**

﴿ ياكل لحم أخيه ﴾ ، وهذا تمثيل لما ينال من عرض أخيه على أفحش وجه ﴿ ميتًا ﴾ حال من اللحم والأخ ﴿ فكرهتموه ﴾ الفاء فصيحة ، أى : إن عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ، فهو تقرير وتحقيق للأول ﴿ واتقوا الله إن الله تواب ﴾ أى : بليغ فى قبول التوبة ﴿ رحيم ﴾ أى : بالغ الرحمة .

كما أشار النبى ﷺ فى كثير من الأحاديث الشريفة إلى بشاعة (الغيبة) وما ينبغى على كل المسلمين ذكورهم وإناثهم أن يلاحظوه حتى لا يقعوا فى نتائجها التى غالبًا ما تكون من أهم أسباب القطيعة بين المسلمين :

فعن أبى بكر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال فى خطبته يوم النحر بمنىً فى حجة الوداع : « **إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا ، فى بلدكم هذا ، ألا هل بلَّغْتُ ؟** » متفق عليه .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : « **قلتُ للنبى ﷺ : حسبُك من صَفِيَّة(٨٤٨) كذا وكذا** ، قال بعض الرواة : تعنى قصيرة ، فقال : **قد قُلت كَلِمة لوْ مُزِجتْ بماء البحرِ لمزجَتْهُ** ، قالت : **وحكيْتُ لهُ إنسانًا** ، فقال : **ما أُحِبُّ أنِّى حكيْتُ إنسانًا وإن لى كذا وكذا** » . رواه أبو داود والترمذى وقال : هو حديث حسن صحيح .

ومعنى (مزجَتْهُ) خالطته مخالطة يتغير بها طعمه أو ريحُه لشدة نتنها وقُبْحِها ، وهذا الحديث من أبلغ الزواجر عن الغيبة ، قال الله تعالى : ﴿ **وما ينطق عن الهوى ۞ إن هو إلا وحى يُوحى** ﴾ . (سورة النجم : ٣ ، ٤) .

وعن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **لَمَّا عُرِجَ بى مررْتُ بقومٍ لهم أظفارٌ منْ نُحاسٍ يخْمشون بها وجُوههُم وصدورهُم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين ياكُلُونَ لُحوم الناس ، ويقعون فى أعراضِهم** » . رواه أبو داود .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **كُلُّ المسلم على المسلم حرامٌ : دمه وعِرضُهُ ومالُه** » . رواه مسلم .

وقد روى الإمام أحمد : « **أنه قيل لرسول الله ﷺ : يا رسول الله إن فلانة وفلانة صائمتان وقد بلغتا الجهد ، فقال : ادعهما ، فقال لإحداهما : قيىءِ فقاءت لحمًا ودمًا عَبيطًا وقيحًا ، والأخرى مثل ذلك ، ثم قال ﷺ : صامتا عما أحل الله لهما**

---

(٨٤٨) هى صفية : أم المؤمنين بنت حيى بن أخطب النضيرية .

وأفطرتا على ما حرم الله عليهما ، أتت إحداهما الأخرى فلم يزالا يأكلان لحوم الناس حتى امتلأت أجوافهما قيحًا » . وهذا الحديث شاهد لإجراء صدر الحديث الذى رواه أبو داود على ظاهره وحقيقته .

وكما حرم الإسلام (الغيبة) فقد حرّم سماعها .. بل وأمر من سمعها بردِّها والإنكار على قائلها فإن عجز أو لم تُقبل منه فارق ذلك المجلس إن أمكنه ، وإلا كان شريكًا للمغتاب فى الإثم .

قال الله تعالى : ﴿ وإذَا سَمِعُوا اللغْوَ ﴾ أى : القبيح من القول ﴿ أعرضوا عنه ﴾ تكرمًا وتنزهًا ، وقال تعالى : ﴿ والذين هم عن اللغو ﴾ أى : كل ما لا يعنيهم من قول وفعل ﴿معرضون﴾ .

وعن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « من رَدَّ عن عِرضِ أخيه رَدَّ الله عن وجهِهِ النَّارَ يوم القيامة » . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

ورواه الطبرانى والخرائطى من حديث أبى الدرداء بلفظ : « من ردَّ عن عرض أخيه كان له حجابًا من النار » وفى رواية : « كان حقًا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة » . ورواه ابن أبى الدنيا فى ذم الغيبة من حديث أبى الدرداء بلفظ : « من رد عن عرض أخيه كان حقًا على الله أن يرد عن عرضه يوم القيامة » . ورواه ابن أبى الدنيا من حديث أسماء بنت يزيد بلفظ : « من رد عن عرض أخيه بالغيبة كان حقًا على الله أن يعتقه من النار » أ . هـ .

فكن أخا الإسلام منتفعًا بكل هذا التذكير حتى لا تكون من المغتابين أو المستمعين إليهم ، والله ولى التوفيق ، مع ملاحظة ما تحت العنوان الآتى .

* وما هى الأحوال التى تُباح الغيبة فيها ؟

قال فى رياض الصالحين[٨٤٩] تحت عنوان : (باب ما يباح من الغيبة) : اعلم أن الغيبة تُباحُ لغرضٍ صحيح شرعى لا يُمكنُ الوصول إليه إلا بها ، وهو ستَّةُ أسباب :

---

(٨٤٩) وشرح (دليل الفالحين) بتصرف وإضافات يسيرة .

الأول : التظلم. فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضى وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه ، فيقول : ظلمنى فلان بكذا .

أى : يقتصر فى الغيبة بذكر ما ظُلم به ولا يجاوزه إلى ما يتعلق به ، فإن ما أُبيحَ لحاجة يقدر بقدرها ، وفى التعبير بقوله : « **فيجوز للمظلوم** » إيماء إلى أن الأولى فى حقه الصفح والعفو والاكتفاء بنصر الله تعالى ودفعه .

الثانى : الاستعانة على تغيير المنكر وردِّ العاصى إلى الصواب ، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر : فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك ، ويكون مقصوده التوصل إلى إزالة المنكر ، فإن لم يقصد ذلك كان حرامًا .

الثالث : الاستفتاء ، فيقول للمفتى : ظلمنى أبى أو أخى أو زوجى أو فلان بكذا ، فهل له ذلك ؟ وما طريقى فى الخلاص منه ، وتحصيل حقِّى ، ودفع الظُّلم ونحو ذلك ؟ فهذا جائز للحاجة ، ولكن الأحوط والأفضل أن يقول ما تقول فى رجلٍ أو شخصٍ أو زوجٍ كان من أمره كذا ، فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين ، ومع ذلك فالتعيينُ جائز كما سنذكره فى حديث هندٍ إن شاء الله تعالى ، أى : وتعيينها لأبى سفيان وإقراره ﷺ لها وعدم إنكاره .

الرابع : تحذير المسلمين من الشر ونصيحتُهم ، وذلك جائز من وجوه : منها جرحُ المجروحين من الرواةِ والشهود ، وذلك جائز بإجماع المسلمين بل واجب للحاجة ، ومنها المشاورة فى مُصاهرة إنسانٍ أو مُشاركته أو إيداعه أو مُعاملتِهِ بغير ذلك أو مُجاورتِه .

ويجب على المشاوَرِ أن لا يُخفى حالهُ ، بل يذكُر المساوىء التى فيه بنية النصيحة : ولله درُّ منْ قال :

من الدين كشف العيب عن كل مذنب ... وعن كل زنديق أتى بالمصائب

ولولا رجال مسلمون لهُدِّمت ... صوامِعُ دين الله من كُلِّ جانب

ومنها : إذا رأى مُتفقِّهًا يتَرَدَّدُ إلى مُبتدِعٍ أو فاسِقٍ يأخذ عنه العلمَ ، وخاف أن يتَضرَّر المُتفقِّهُ بذلك ، أى : بأن يزيغ عن اعتقاد الحق بتزيين الأول أو يقع فى الفسوق بتسويل الثانى ، وكل قرين بالمقارن يقتدى :

فعليه نصيحته ببيان حاله بشرط أن يقصد النصيحة ، وهذا مما يغْلطُ فيه ، وقد يحمِلُ المتكلِّم بذلك الحسدُ ويُلبِّسُ الشيطان عليه ذلك ، ويُخيِّلُ لهُ أنه نصيحَةٌ فليتيقَظْنْ لذلك .

ومنها : أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجْهها : إما بأن لا يكون صالحًا لها ، وإما بأن يكون فاسقًا(٨٥٠) أو مُغَفَّلاً (٨٥١) ونحو ذلك ، فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولايةٌ عامَّةٌ ليُزيلهُ ويُولِّي من يصْلُحُ ، أو يعلمُ ذلك منه ليُعامِلهُ بمُقْتضى حالِه ولا يغْتَرَّ بِهِ وأن يسْعى فى أن يحثَّهُ على الاستقامة أو يسْتبدِل به ـ من يصلُح لها وللقيامِ بها ـ .

الخامس : أن يكون مجاهرًا بفِسقِه أو بدعتِه ، كالمجاهر بشرب الخمر ، ومُصادرة الناس ، وأخذ المُكْسِ ، وجبايةِ الأموال ظُلْمًا ، وتولِّىَ الأمور الباطلة ، فيجوز ذِكره بما يُجاهِر بِهِ ، ويحرم ذكره بغيرِهِ من العُيوب إلا أن يكون لجوازِه سبب آخر مما ذكرناه .

ومعنى (وأخذ المكس) فى القاموس : مكس فى البيع يمكس إذا جبى مالاً ، والمكس : النقص أو الظلم ، ودراهم كانت تؤخذ من بائعى السلع فى الأسواق فى الجاهلية ـ وكما يحدث الآن فى أسواقنا ـ أو درهم كان يأخذه المصدق بعد فراغه من الصدقة ، وفى المصباح : مكس فى البيع مكسًا من باب ضرب : نقص الثمن ، والمكس الجباية ، وهو مصدر من باب ضرب أيضًا وفاعله مكاس ، ثم سُمِّى المأخوذ مُكْسًا تسمية بالمصدر ، وقد غلب استعمال المكس فيما يأخذه أعوان السلطان ظلمًا عند البيع والشراء ، قال الشاعر .

وفى كل أسواق العراق إتاوة ... وفى كل ما باع امرؤ مكس درهم

السادس : التعريف ، فإذا كان الإنسان معروفًا بلقب كالأعمش والأعرج ، والأصم ، والأعمى ، والأحول ، وغيرهم : جاز تعريفهم بذلك ، ويحرُمُ إطلاقُه على جِهة التنقيص ، ولو أمكن تعريفه بغير ذلك كان أَوْلى .

فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء ، وأكثرها مُجمَعٌ عليه ، ودلائِلُها من الأحاديث الصحيحة مشهورة ، فمن ذلك :

---

(٨٥٠) أى : لا يقف عند حد ولايته ويجاوز ذلك .

(٨٥١) بتشديد الفاء بصيغة المفعول من الغفلة ، أى : ليست له فطنة ..

عن عائشة رضى الله عنها : « **أنَّ رجُلاً** (٨٥٢) **آستأذن على النبى ﷺ فقال : ائذنوا له ، بئس أخو العشيرة** » . متفق عليه ، وقد احتج به البخارى فى جواز غيبة أهل الفساد وأهلِ الرِّيَب(٨٥٣)، تحذيرًا منهم ومن الاغترار بظواهرهم .

وعنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «**ما أظنُّ فُلانًا وفُلانًا يعرفانِ من دِينِنا شيئًا** » رواه البخارى .

قال : قال الليث بن سعد أحدُ الرواةِ للحديث : هذان الرجلان كانا من المنافقين ، وقد قال النبى ﷺ هذا ، مبينًا لما أخفياه من النفاق حذر أن يلتبس ظاهر حَالهما على من يجَهلُ أمرهُما .

وعن فاطمة بنت قيس رضى الله عنها قالت : « **أتيتُ النبى ﷺ فقلت : إن أبا الجهم ومُعاوية خطبَانى**(٨٥٤) ، **فقال رسول الله ﷺ : أما مُعاويةُ فصُعْلُوكٌ** (٨٥٥) **لا مال له ، وأما أبو الجهْم فلا يضعُ العصا عن عاتقه** » . متفق عليه .

وفى رواية لمسلم : « وأمَّا أبو الجهم فَضَرَّابٌ للنِّساء » وهو لرواية : لا يضع العصا عن عاتقه . وقيل : معناه كثير الأسْفار .

وعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال : « **خرجنا مع رسول الله ﷺ فى سفرٍ أصاب الناسَ فيه شِدَّةٌ ، فقال عبدُ الله بن أُبيّ**(٨٥٦) : **لا تُنفقُوا على من عِند رسول الله حَتىَّ ينفضُّوا ، وقال : لئن رجعَنا إلى المدينة ليُخرِجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ، فأتيتُ رسول الله ﷺ فأخبرتُه بذلك ، فارسل إلى عبد الله بن أُبيّ فاجتهد يمينهُ ما فعل ، فقالوا : كذب زيدٌ رسول الله ﷺ**(٨٥٧) : **فوقع فى نفسى مِمَّا قالوهُ شِدَّةٌ**(٨٥٨) **حتى أنزل الله تعالى على نبيِّهِ ﷺ تصديقى : ﴿ إذا جاءَك المنافقُون .. ﴾**(٨٥٩) **ثم دعاهُم**(٨٦٠)

---

(٨٥٢) وهو : عيينة بن حصن ، وقيل : مخرمة بن نوفل .

(٨٥٣) جمع ريبة .

(٨٥٤) أى : فما ترى فيهما ؟ .

(٨٥٥) الصعلوك بضم الصاد : الفقير ، والجمع صعاليك .

(٨٥٦) أى : المنافق .. بل رئيس المنافقين .

(٨٥٧) أى : أخبره بامر على خلاف ما هو عليه .

(٨٥٨) أى : كرب شديد واستمر ذلك فيها .

(٨٥٩) أى : سورة المنافقين .

(٨٦٠) أى : المنافقين الذين رأسهم ابن أبى .

النَّبِيُّ ﷺ ليستغفِر لهُم فلـوَّوْا رءوسهُم » . متفق عليـه ، و (لـــووا رءوسهم) أى : أمالوها إعراضًا ورغبة عن الاستغفار .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قالت هندُ امرأة أبى سُفيان(٨٦١) للنبى ﷺ : إن أبا سفيـان رجُلٌ شَحِيحٌ ، وليْس يُعطينِي ما يكفينِي وولـــدى إلا ما أخذتُ منـه وهو لا يعلم ، قال : « خُذى ما يكفيك ووَلدكِ بالمعروف » . متفق عليه .

ومعنى : « خذى ما يكفيك .. » أى : من غير سرفٍ ولا تقتير .. والقصد من الحديث الترجمة للاستدلال بإقرار النبى ﷺ لها فى قولها : « إنَّ أبا سفيان رجل شحيح » لما أنه على وجه الاستفتاء .

فلتكن أخا الإســلام منتفعًا بما جاء فى هـذا الباب بـالإضافة إلى مـا وقفت عليه فى موضوع التحـذير من الغيبة ، وذلك حتى تكون من أهل الفقـه الذى ينبغى عليك دائمًا وأبدًا أن تكون من أهله .. لتكون بهذا من أهل الخير(٨٦٢).

والله ولى التوفيق ،،

(١١٥) يا رسُول الله ما النَّجاةُ ؟

عن عُقبة بن عامـر رضى الله عنه قال : « قلتُ : يا رسول الله مـا النجاةُ ؟ قال : أمسِك عليْك لسـانك ، ولْيسعْك بيْتُك ، وابكِ على خطِيئتِكَ » . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

ففى هذا الحديث الشريف يجيب النبى ـ صلوات الله وسـلامه عليه ـ عن سؤالٍ أو

---

(٨٦١) وهى أم معاوية أسلمت عام الفتح بعد إسلام زوجها بليلة وبايعت .

(٨٦٢) كما يشير إلى هذا حديث (من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين) .

استفسارٍ كلُّنا ينبغى علينا نحن المؤمنين ــ إن شاء ٱلله ـ أن نُشغل به ؛ لانه يتعلق بحاضرنا ومُستقبلنا ، فنحن هنا فى هذه الحياة الدنيا لا ندرى إذا كُنَّا سنكون فيها من أهل السلامة أم لا ، وذلك لاننا فى دارٍ كلُّها ٱبتلاءات ، ولله در الشافعى رضى ٱلله عنه ، فلقد قال مشيرًا إلى هذا المعنى .

ومنْ يـذُقْ ٱلـدنْيَـا فإنِّى طعِمْتُهـا ... وسيقَ إلينـا عـذْبُها وعَـذابُهَا
فلم أرهَـا إلا غُـرورًا وبَـاطِـلاً ... كما لاَحَ فى ظهْـر ٱلفـلاةِ سَرابُها
ومـا هـى إلاّ جِيفـةٌ مُستحيلـة ... عليْهـا كِـلابٌ هَمُّهُنَّ ٱجتِـذابُهَا
فإنْ تجتنِبْهَـا كُنتَ سِلْمًا لِأهْلهَـا ... وإن تجْتـذِبْهَا نـازعتْك كِـلاَبُها
فـدعْ عنْك فضـلاتِ الأُمُـورِ فإنَّهَا ... حـرامٌ علـى نفسِ ٱلتقيِّ ٱرتكـابُها

ونحن هناك إن شاء الله فى الدار الآخرة سنكون أشد خوفًا من هذا الخوف الذى نحن فيه الآن ؛ لأننا لا ندرى إذا كنا سنكون هناك من أهل الأمان أم لا ، وذلك لأن الدار الآخرة سيكون فيها الإنسان إمَّا مُنعَّمًا أو مُعَـذبًا ، وسيكون هذا ٱبتداءً من دخول القبر الذى هو أول منزل من منازل الآخرة .

فعن أنس بن مـالك أن النبى ﷺ قال : « **إن العبد إذا وُضِعَ فى قبره وتـولّى عنه أصحابه وإنه ليسمعُ قرع نعالهِمْ إذا انصرفـوا أتاه ملكان فيقْعِدانه فيقولان له : ما كُنْت تقـول فى هذا الـرجُل ؟ لمحمدٍ ﷺ . فأما المؤمن فيقـول : أشهدُ أنـه عبدُ ٱلله ورسُوله . فيقالُ لـه : ٱنظُر إلى مقعدِك من ٱلنار قد أبدلك ٱلله بـه مقعدًا من الجنة ، فيراهُما جميعًـا ويُفْسحُ لـه فى قبره سبعـون ذِراعًـا وتملأ عليـهِ خُضْرًا إلى يـوم يبعثُون ، وأما الكافِر أو المنافقُ فيقالُ له : ما كُنت تقول فى هذا الرجُل ؟ فيقول : لا أدرى كنتُ أقول ما يقولُ النـاس . فيقال له : لا دريْت ولا تليت ويُضْربُ بمطارق من حـديـدٍ ضربـةً بين أذنيـهِ فيصيحُ صيْحـةً يسمعُهـا من يليـهِ غيْرُ ٱلثقلين ، ويُضيَّقُ عليه قبرُهُ حتى تختلف أضـلاعه** »(٨٦٣) . أخرجه أحمد والشيخـان وأبو داود والنسائى .

---

(٨٦٣) وقد سبق التـذكير بهذا الحديث فى شرح فتوى سـابقة ، وقـد رأيت التذكير بـه فى هذا الموقع لتأكيد معناه المراد منه فى هذا الموضوع الهام .

ولهذا ، كان عثمان بن عفان رضى ٱلله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبُلَّ لحيتهُ ، فقيل له : تذكُرُ ٱلجنَّة وٱلنار فلا تبكى وتذكر ٱلقبر فتبكى ؟ فقال : سمعتُ رسول ٱلله ﷺ يقول : « **القبر أولُ منزِلٍ من منازل الآخرة ، فإن نجا منه فما بعده أيسر ، وإن لم يَنجُ منه فما بعده أشد منه** » . وقال ﷺ : « **ما رأيتُ منظرًا قط إلا وٱلقبرُ أفظعُ منه** » أخرجه الترمذى وقال . هذا حديث حسن غريب . وأخرجه رزين وزاد : قال هانىء : سمعتُ عثمان ينشد :

فإن تنْجُ منها تنْجُ منْ ذى عظيمةٍ ... وإلاّ فإنِّى لا إخالُك ناجيَا

وعن عائشة رضى ٱلله عنها قالت : قال رسول ٱلله ﷺ : « **منْ نُوقش الحسابَ عُذِّبَ** » . فقلت : أليس يقول الله : ﴿ **فاما من أوتى كِتابَهُ بيمينه فسوف يُحاسبُ حِسابًا يسيرًا وينقلب إلى أهلِه مسرورًا** ﴾ فقال : « **إنما ذلك العرض وليس أحدٌ يُحاسبُ إلا هَلَكَ** » . أخرجه الشيخان والترمذى وأبو داود .

وعن أبى برْزة الأسلمى ـــ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تزولُ قدمَا عبدٍ حتىَّ يُسأل عن عُمره فيم أفناهُ ؟ وعن علمه فيم فعل فيه ؟ وعن ماله من أين أكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ وعن جسمهِ فيم أبلاه ؟** » . أخرجه الترمذى وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وٱلطبرانى وأبو نعيم فى الحلية .

ومن كل هذا ، أو بعض هذا ، ندرك تمامًا لماذا قال عقبة بن عامر رضى ٱلله عنه لرسول ٱلله ﷺ : (ما النجاة ؟) فكان جواب الرسول ﷺ له ولكل فرد من أفراد أمته ـ إلى أن يرث ٱلله الأرض ومن عليها ـ فى شخص هذا الصحابى الجليل الذى وُفِّق فى عرضِ سؤاله ، وهو :

(أمسِك عليك لسانك) أى : لا تجره إلا بما يكون لك لا عليك ، وكان الظاهر أن يُقال حفظ اللسان ، فأخرجه على سبيل الأمر المقتضى للتحقيق مزيدًا للتقرير ، وقيل الحديث من أسلوب الحكيم ، فإن ٱلسؤال عن حقيقة ٱلنجاة والجواب بسببها لأنه أهم .

(وليسعْك بيتُك) : الأمر للبيت وفى الحقيقة لصاحبه ، أى : اشتغل بما هو سبب لزومه وهو طاعة ٱلله تعالى وٱلاعتزال عن الأغبياء .. أى الذين لا خلاق لهم .

(وابك على خَطيئتِك) : ضمن ابك معنى الندامة فعدَّاه بِعَلى أى : اندم على خطيئتك باكيًا ، مستغفرًا .

فلاحظ كل هذا أخا الإسلام ، وكن مُنفِـذًا له حتى تكون إن شاء الله من أهل النجاة فى الدارين ، ولا سيما بالنسبة للسان :

فعن أبى سعيد الخدرى رضى ألله عنه عن النبى ﷺ قال : « **إذا أصبح ابنُ آدم فإن الأعضاءَ كلَّها تُكفِّرُ اللسان ، تقول : اتق الله فينا ، فإنما نحن بك ، فإن استقمت استقمنا ، و إن اعوججت اعوججْنا** » . رواه الترمذى . معنى (تكفر اللسان) أى : تذل وتخضع .

وعن أبى هريرة رضى ألله عنه عن النبى ﷺ قال : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت** » . متفق عليه .

وألله ولى التوفيق .

(١١٦) ألا أُعلّمُكَ كَلِماتٍ إذا قُلتَهُـــنّ أَذْهبَ ألله هـَمّك وقَضَى دَيْنَكَ ؟

عن أبى سعيدٍ الخدرى رضى ألله عنه قال : دخل رسُول ألله ـــ صلى ألله عليه وعلى آله وسلم ـ ذات يوم المسجد فإذا هو برجُلٍ من الأنصارِ يُقال لهُ أبو أُمامة ، فقال : « **يا أبا أُمامة مالى أراك جالسًا فى المسْجدِ فى غيْرِ وقت صلاةٍ ؟** » قال : هُمُومٌ لزمتْنِى ودُيونٌ يا رسول ألله ، فقال ـــ صلى ألله عليه وعلى آله وسلم ـ : « **ألا أُعلِّمُك كَلِماتٍ إذا قُلْتَهُنَّ أذهب ألله عنك همّك وقضىَ دَيْنك ؟ قُـلْ إذا أصْبحْت و إذا أمْسيْت : اللهم إنِّى أعـوذُ بك من الهَمّ والحزنِ**(٨٦٤)**، وأعُـوذُ بِك من ألعجْـزِ وألكسَلِ ، وأعُـوذُ بِك من**

---

(٨٦٤) الحزن بضم فسكون ، أو بفتحتين : ضد السرور ، والفرق بينه وبين ألهم بالشدة وألضعف . فالهمُّ أشد فى ألنفس من ألحزن . وقيل : إن ألهم مختص بالمتوقع ، والحزن بما وقع .

ٱلجُبنِ وٱلبُخلِ(٨٦٥)، **وأعوذُ بك منْ غلبةِ ٱلدينِ وقهْرِ ٱلرّجال** » . فقلت ذلك فأذهب ٱلله عنّى غَمّى وقضى دَيْنى ، أخرجه أبو داود وفى سنده غسان بن عوف ، ذكره ٱلساجى والعقيلى فى الضعفاء . وأخرجه أحمد والشيخان . عن أنس بلفظ : « **اللهُمّ إنى أعُوذ بك من الهَمّ وٱلحزَن وٱلعجْزِ وٱلكسَلِ ، وٱلجُبْنِ وٱلبُخلِ وضلعِ ٱلديْنِ ، وغلبَة ٱلرّجالِ** » .

وقال أبو سعيدٍ رضى ٱلله عنه : دخل رسول ٱلله ﷺ ٱلمسجد ذاتَ يوْم فإذا هُو بَرجُلٍ من الأنْصارِ يقالُ له : أبُو أُمامةَ ، فقال : « **يا أبا أُمامة ما لى أراك جَالسًا فى ٱلمسجد فى غير وقتِ صلاةٍ ؟** » قال : همومٌ لزمتْنى ودُيُونٌ يا رسول ٱلله ، قال : « **أفلا أُعلِّمُك كَلَامًا إذا قُلتَه أذْهب ٱلله همّك وقضى عنْك ديْنك ؟** » قلتُ : بلى يا رسول ٱلله ، قال : « **قُل : إذا أصْبحتَ وإذا أمْسيْتَ : اللهُمّ إنّى أعوذُ بك من الهَمّ وٱلحزَنِ ، وأعوذُ بك من العجزِ والكسلِ ، وأعُوذُ بك من ٱلجُبْنِ وٱلبُخْلِ ، وأعُوذُ بك من غَلبةِ ٱلدّينِ وقَهْرِ ٱلرجال** » قال : ففعلْتُ ذلك فأذهب ٱلله همّى وقضى عنّى ديْنى . رواه أبو داود .

ففى هذين الحديثين الشريفين الواضحين يعلمنا النبى ﷺ من خلال (أبى أُمامةَ) رضى ٱلله عنه : كيف نتخلص من همومنا وأحزاننا وديوننا ، ولا سيما إذا كان التخلص هذا عمليًا ، كما فعل (أبو أمامة) ، وكما أشار إلى هذا فى الرواية الأخيرة التى يقول فى ختامها : « ففعلتُ ذلك فأذهب ٱلله همّى وقضى عنى دينى » ، فلقد استعان رضى ٱلله عنه بالله تعالى على كل ما كان فيه من هموم وأحزان ، وديون .. مع الأخذ بالأسباب حتى تخلص من كل هذا تمامًا ببركة دعاء الرسول ﷺ ، وهذا هو ٱلمطلوب منا نحن كذلك حتى نكون من المنتفعين بهذا ٱلحديث ٱلمبارك الذى يُشترط فيه حسن التوكُّل على ٱلله تبارك وتعالى .

مع ملاحظة أن يكون الأخ المسلم حريصًا على سدادِ ما عليه من ديون تتعلق بحقوق العباد .

فقد روىْ البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى ٱلله عنه أن النبى ﷺ كان يُؤْتَى إليه بالرجل المُتوفّى عليه ٱلدّيْنُ فيسأل : « **هل ترك لدَينه فضلاً** »(٨٦٦) ؟ » فإن حُدِّثَ أنه ترك وفاءً صَلّى ، وإلاّ ، قال للمُسْلمِينَ : « **صَلُّوا على صَاحِبِكُم** » .

---

(٨٦٥) الجبن هو الشُح بالنفس ، والبخل هو الشُحُّ بالمال .

(٨٦٦) أى : هل ترك مالاً يفى بسداد ما عليه من ديون ؟ .

وقد قرأت : أن حاتم الأصم رضى ألله عنه قال : العجلةُ من الشيطان إلا فى خمسة أشياء فإنها من ألسنة : إطعام ألضيف إذا دَخَل ، وتجهيز ألميت ، وتزويج ألبِكر ، وقضاء ألدَّين ، وألتوبةِ من الذنب(٨٦٧).

فكن أخا الإسلام منتفعًا بهذا ألتذكير الذى أرجو أن يكون من أهم أسباب ألتخلص من ألهموم والأحزان .. وألديون .. التى إن تخلصت منها ـ كما علمتَ ـ كنتَ من أهل السعادة الحقيقية .. لأن الدَّينَ هَمٌّ باللَّيل وذُلٌّ بالنَّهار .

نسأل ألله تعالى أن يعافينا جميعًا من كل هذا .. آمين .

(١١٧) أَىُّ ألدُّعاءِ أَسْمعُ يا رسول الله ؟

عن أبى أُمامةَ رضى ألله عنه قال : قِيل لِرسول ألله ﷺ : **أىُّ ألدُّعاءِ أَسْمعُ ؟ قال : « جوف ألليلِ الآخر ، ودُبُر ألصلوات المكتوباتِ »** . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

(جوف الليل) أى : وسطه ، وقد ورد : أن أفضل القيام قيام ألثلث بعد نوم ألنصف وينام السدس الأخير ، وإنما كان ذلك حينئذ لكمال التوجه وفقد العلائق والعوائق ؛ لأنه وقت التجليات الإلهية ، وتنزل الفيوض الربانية .

قال الترمذى : وقد روى عن أبى ذر وابن عمر رضى ألله تعالى عنهم عن النبى ﷺ قال : « **جوف الليل الآخر ألدعاء فيه أفضل وأرجى** » . أو نحو هذا ، وروى أبو داود والترمذى والنسائى والحاكم عن عمر بن عبسة رضى ألله عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول : « **أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل الآخر ، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر ألله فى تلك الساعة فكن** » قال الترمذى بعد أن أخرجه بهذا اللفظ : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

---

(٨٦٧) وقد سبق التذكير بهذا فى فتوى سابقة .. فكن ايضا منتفعًا به هنا .. وفى هذا الموضوع بالذات حتى لا تكون مدينًا لأحد من الناس ..

وعن ابن عباس رضى ٱلله عنهما قال : كان النبى ﷺ إذا قامَ من الليل يتهجد قال(٨٦٨) : « **اللهُمَّ لك ٱلحمدُ ، أنت قَيِّمُ السمواتِ وٱلأرض ومن فيهِنَّ ، ولك ٱلحمدُ لك مُلكُ ٱلسمواتِ وٱلأرض ومن فيهنَّ ، ولك الحمد أنت نورُ السماوات والأرض ومن فيهنَّ ، ولك ٱلحمدُ أنت ٱلحقُّ ، ووعدُك ٱلحقُّ ، ولقاؤُك حَقٌّ ، وقولكَ حقٌّ ، وٱلجنةُ حَقٌّ ، وٱلنارُ حَق ، والنبيون حَقٌّ ، ومحمد ﷺ حَقٌّ ، والساعة حَقٌّ ، اللهُمَّ لك أسلمتُ ، وبك آمنتُ ، وعليك توكَّلْتُ ، وإليكَ أنبتُ ، وبك خاصمْتُ ، وإليك حاكَمْتُ ، فاغفِر لِي ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ ، وما أسْرَرْتُ وما أعلنتُ ، أنت المقدِّمُ وأنت المؤخِّر ، لا إله إلاّ أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله** » . رواه البخارى ومسلم والترمذى وٱلنسائي .

وعنه أنه قد رقد عند رسول ٱلله ﷺ فاستيقظ(٨٦٩) فتسوَّك وتوضأ وهو يقول(٨٧٠) : ﴿ **إن فى خلق السموات والأرض واختلاف ٱلليل وٱلنهار لآيات لأولى الألباب** ﴾ ـ فقرأ هؤلاء الآيات حتى ختم السورة(٨٧١) ثم قام فصلى ركعتين فأطال فيهما ٱلقيام وٱلركوع وٱلسّجود . وفى رواية قال : « **اللهم ٱجعل فى قلبى نورًا ، وفى لسانى نُورًا ، وفى سمعى نورًا ، وفى بصرى نورًا ، ومن فوقى نورًا ، ومن تحتى نورًا ، وعن يمينى نورًا ، وعن شمالى نُورًا ، ومن بين يدىَّ نورًا ، ومن خلفى نورًا ، واجعل فى نفسى نورًا ، وأعْظِمْ لِي نورًا** » . رواه مسلم وأبو داود والتِّرمذى .

(ودُبُر الصلوات المكتوبات) أى : الفرائض ، وذلك لأن الصلاة مناجاة ٱلعبد لربِّه ومحلُّ مسألته من فضله وبعد تمام العمل يظهر الأمل ، وحتى يتحقق هذا الأمل ، فإنه من ٱلخير لهذا ٱلمصلى الموفق فى صلاته ـ إن شاء الله ـ أن يتقرب إلى ٱلله تعالى بدعاء من الأدعية الواردة عن رسول ٱلله ﷺ .

فعن سعد بن أبى وقاص ـ رضى ٱلله عنه ـ أنه كان يُعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يُعلِّمُ المعلِّمُ ٱلغلمان ٱلكتابة ويقول : إن رسول ٱلله ﷺ كان يتعوذُ بهن دُبُر ٱلصَّلاة : « **اللهُمَّ إنى أعوذُ بك من ٱلبخل ، وأعوذُ بك من ٱلجُبنِ ، وأعوذُ بك أن أُرَدَّ إلى أرذل**

---

(٨٦٨) أى : بعد استيقاظه وقبل تلبسه بالصلاة .

(٨٦٩) أى : النبى ﷺ .

(٨٧٠) قبل تلبسه بالصلاة .

(٨٧١) أى : سورة آل عمران : الآية رقم ١٩٠ .

ألعُمر(٨٧٢)، **وأعـوذُ بك من فتنـة ألدنيـا ، وأعـوذُ بك من عـذاب ألقبر** » . أخرجه البخارى والترمذى وصححه .

وفى حديث مسلم بن أبى بكـرة عن أبيه أن النبى ـ صلى ألله عليه وآلـه وسلم ـ كان يقول دُبُر كل صلاةٍ : « **اللهُمَّ عافنى فى بدنى ، اللهُمَّ عافِنِي فى سمعِي ، اللهُمَّ عافِنِي فى بصَرى ، اللهُمَّ إنى أعوذُ بك من الكُفرِ والفقْر**(٨٧٣)، **اللهُمَّ إنى أعوذُ بك من عذاب ألقبر ، لا إله إلا أنت** » . أخرجه أبو داود والحاكم وصححه السيوطى .

وفى حديث أنس رضى ألله عنه قال : كان رسول ألله ـ صلى ألله عليه وآله وسلم ـ إذا قضى صـلاته مسح جبهتـه بيده أليُمنى ثم قـال : « **أشهـد أن لا إله إلا ألله الـرحمن الرحيم ، اللهُمَّ أذهب عنِّى ألهَمَّ وألحزَن** » . أخرجه ابن السنى ، وكذا الطبرانى بلفظ : أن ألنبى ـــ صلى ألله عليه وعلى آله وسلم ـ كان إذا صلى وفرغ من صلاته يمسحُ يمينه على رأسه ويقُول : « **بسم ألله الذى لا إله إلا هـو الرحمن الرحيم ، اللهُمَّ أذهب عنِّى الهَمَّ وألحزَن** » .

وفى حديث الحارث بن مسلم التميمى رضى ألله عنه قـال : قال لى النبى ـ صلى ألله عليه وآله وسلم ـ : « **إذا صليتَ ألصبح فقل قبل أن تتكلَّم : اللهُمَّ أجـرنى من النار سبعَ مراتٍ ، فإنـك إن مِتَّ من يومك ذلك كتب ألله لك جِـوارًا من النار ، و إذا صليتَ المغـرب فقل قبل أن تتكلم : اللهُمَّ إنى أسألك ألجنـة اللهُمَّ أجـرنى من النـار سبع مـرّاتٍ ، فإنك إن مِتَّ من ليْلتِك تلك كتب ألله لَك جوارًا من النـار** » . أخرجه أحمـد وأبو داود وألنسائى ، بسند جيد ، وابن حبان وصححه .

وفى حديث على رضى ألله عنـه أن ألنبى ـ صلى ألله عليه وآله وسلم ـــ كان إذا سلم من الصلاة قال : « **اللهم اغفر لى ما قدمتُ ومـا أخَّرتُ ، وما أسررتُ وما أعلنتُ ، وما أسرفتُ ، وما أنت أعلمُ به منِّى ، أنت المقَـدِّمُ وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت** » . أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وصححه الترمذى .

وفى حديث شداد بن أوس رضى ألله عنه قال : كـان رسول ألله ـ صلى ألله عليه وآله

---

(٨٧٢) أى : البلوغ فى الهرم إلى حد يعود معه كالطفل فى سخف العقل وقلة الفهم وضعف الجسم .
(٨٧٣) أى : ألفقر الذى لاخير ولا ورع معه .

وسلم ـ يُعلِّمنا كلماتٍ ندعو بهن فى صلاتنا أو قال في دُبُر صلاتنا(٨٧٤) : « **اللهم إنى أسالك الثبات فى الأمر ، وأسالك عزيمة الرشد ، وأسالك شكر نعمتك ، وحُسن عبادتك ، وأسالك قلبًا سليمًا ، ولسانًا صادقًا ، واستغفرك لما لا أعلم ، وأسالك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما نعلم** » . أخرجه أحمد وٱلنسائى والترمذى .

وفى حديث معاذ بن جبل رضى ٱلله عنه أن رسول ٱلله ـ صلى ٱلله عليه وآله وسلم ـ قال له : « **أوصيك يا معاذ : لا تدعنَّ دُبُر كل صلاةٍ أن تقول : اللهم أعنِّى على ذكرك وشكرك وحُسن عبادتك** » . أخرجه أحمد وأبو داود وٱلنسائى وابن خزيمة وابن حبان والحاكم ، وقال : صحيح على شرط الشيخين .

أسأل ٱلله تعالى أن ينفعنا بهذا العلم النافع ، والدعاء الأسمع الذى نسأل ٱلله تعالى أن يتقبله منا جميعًا .. آمين .

(١١٨) أَلاَ أُعَلِّمُكَ أعظمَ سُورةٍ فى ٱلقرآن ؟

عن أبى سعيد رافع بن المُعَلَّى ـ رضى ٱلله عنه ـ قال : قال لى رسول ٱلله ﷺ : « **ألاَ أُعلِّمك أعظمَ سورةٍ فى ٱلقرآنِ قبل أن تخرج من المسجد ؟ فأخذ بيدى ، فلما أردنا أن نخرج قُلْتُ : يا رسول الله إنك قلتَ لأعلِّمنَّك أعظم سورةٍ فى القرآن ؟ قال : ﴿ الحمد لله رَبِّ العالمين ﴾ هى ٱلسَّبعُ ٱلمثَانِي(٨٧٥) وٱلقُرآن العظيم الذى أوتيتُه** » . رواه البخارى .

كما ورد فى السنة الحثُّ على سور وآيات مخصوصة من القرآن الكريم ، إليك بعضها :

فعن أبى سعيد الخدرى رضى ٱلله عنه أن رسول ٱلله ﷺ قال : في قراءة قل هو ٱلله

---

(٨٧٤) أو : شك من الراوى ، وعليه محله الصلاة ، وعلى الشك يحتمل أن يكون فى الصلاة أو دبرها ، فمن أتى به فى الصلاة وفى دبرها كان آتيا بالسنة يقينًا .

(٨٧٥) لأنها تثنى فى الصلاة وتشتمل على ثناء ودعاء وفصاحة المبانى ، وبلاغة المعانى .

أحد : « **والذى نفْسى بيده إنّها لتعدِلُ ثُلثُ ٱلقرآنِ** » . وفى رواية أن رسول ٱلله ﷺ قال لأصحابه : « **أيَعْجِزُ أحدكم أن يقرأ بثلث القُرآن فى ليلةٍ** ؟ » فشقَّ ذلك عليهم وقالوا : أيُنا يُطيقُ ذلك يا رسول ٱلله ؟ فقال : « **قل هو ٱلله أحَدٌ ٱللهُ الصَّمدُ : ثلثُ القرآن** »(٨٧٦). رواه البخارى .

وعن عقبة بن عامر رضى ٱلله عنه أن رسول ٱلله ﷺ قال : « **ألَمْ تَرَ آياتٍ أُنزِلتْ هذه ٱلليلة لم يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ** ؟ **قُل أَعُوذُ بِربِّ ٱلفلقِ ، وقل أعُوذُ بربِّ ٱلنَّاس** » . رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى ٱلله عنه أن رسول ٱلله ﷺ قال : « **من ٱلقرآن ثلاثون آيةً شفَعتْ لرجُلٍ حتى غُفِر له ، وهى : تبارَكَ الذى بيدِهِ المُلْكُ** » . رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن . وفى رواية أبى داود : (تشْفَعُ) .

وعن أبى مسعود ٱلبدرى رضى ٱلله عنه عن ٱلنبى ﷺ قال : « **من قرأ بالآيتين**(٨٧٧) **من آخر سورة البقرة فى ليلةٍ كفتاه** »(٨٧٨) . متفق عليه ، قيل : كفتاه المكروه تلك ٱلليلة ، وقيل : كفتاه من قيام الليل .

وعن أبى هريرة رضى ٱلله عنه أن رسول ٱلله ﷺ قال : « **لا تجعلوا بيوتكم مقابر إنَّ ٱلشيطان يَنْفِرُ**(٨٧٩) **مِن ٱلبيت الذى تُقرأ فيه سورةُ البقرة** » . رواه مسلم .

وعن أُبَىِّ بن كعب رضى ٱلله عنه قال : قال رسول ٱلله ﷺ : « **يا أبا المنذِرِ أتدرى أىَّ آيةٍ من كتابِ ٱلله معك أعظمُ** ؟ **قلتُ : ٱلله لا إله إلا هو ٱلحىُّ القيوم**(٨٨٠) ، **فضرب فى صدرى وقال : ليَهْنِكَ العلمُ أبا المنذِرِ** » . رواه مسلم .

وعن أبى هريرة رضى ٱلله عنه قال : **وكَّلنى** رسول ٱلله ﷺ بحفظِ زكاةِ رمضان(٨٨١) ، فأتانى آتٍ فجعل يحثو(٨٨٢) من ٱلطعام ، فأخذتُه(٨٨٣) ، فقلت :

---

(٨٧٦) لاشتمالها على توحيد ٱلله وتعظيمه وتقديسه .

(٨٧٧) من أول : (آمن الرسول ...) الخ السورة .

(٨٧٨) أى : وقتاه ودفعتا عنه شر الإنس والجن .

(٨٧٩) أى : يصد ويعرض لياسه من إغوائهم ببركة قراءتها .

(٨٨٠) أى : آية الكرسى .

(٨٨١) أى : زكاة الفطر .

(٨٨٢) أى : يأخذ ملء كفه .

(٨٨٣) أى : أمسكته .

لأرفعَنَّك(٨٨٤) إلى رسول ٱلله ﷺ ، قال : إنّي محتاج(٨٨٥) ، وعَلَيّ عِيَالٌ (٨٨٦) ، وبي حاجةٌ شديدةٌ . فخَلَّيْتُ عنه فأصبحْتُ ، فقال رسول ٱلله ﷺ : « **يا أبا هريرة ، ما فَعَل أسيرُك ٱلبارحةَ ؟** » فقلتُ : يا رسول ٱلله شكا حاجةً وعيالاً فرحِمتُه فخَلَّيْتُ سبيلَهُ(٨٨٧) . فقال : « **أما إنَّهُ قد كذبك وسيعودُ** »(٨٨٨) فعرفتُ أنه سيعودُ لقولِ رسول ٱلله ﷺ فرصَدْتُه ، فجاء يحثو من ٱلطعام ، فقلتُ : لأرفعنَّك إلى رسول ٱلله ﷺ ، قال : دعني(٨٨٩) فإنّي مُحتاجٌ ، وعَلَيّ عيالٌ لا أعود ، فرحمتُه وخلَّيتُ سبيله ، فأصْبحتُ ، فقال لي رسول ٱلله ﷺ : « **يا أبا هريرة ما فَعَل أسيرُك البارحةَ ؟** » قلتُ : يا رسول ٱلله شكا حاجَةً وعيالاً فرحمتُه وخلَّيْتُ سبيله . فقال : « **إنه قد كَذبَك وسيعودُ** » . فرصدته الثالثة . فجاء يحثو من ٱلطَّعام فأخذتُه فقلتُ : لأرفعنَّك إلى رسول ٱلله ﷺ وهَذا آخر ثلاثِ مراتٍ إنك تزعمُ أنك لا تعودُ ثم تعودُ ! فقال : دَعْني فإنّي أُعَلِّمُكَ كلماتٍ ينفعُك ٱلله بها ، قلتُ : ما هُنَّ ؟ قال : إذا أويْتَ إلى فِراشك فاقرأ آية ٱلكرسيّ فإنه لَنْ يزالَ عليك من ٱلله حافظٌ ، ولا يقْربُك شيطانٌ حتّى تُصْبح ، فخَلَّيتُ سبيلَهُ فأصْبَحتُ ، فقال لي رسول ٱلله ﷺ : « **ما فَعَل أسِيرُك ٱلبارِحَة ؟** » فقلتُ . يا رسول ٱلله زعم أنَّهُ يُعلِّمُني كلِمات ينفعُني ٱلله بها فخلّيتُ سبيلهُ . فقال : « **ما هي ؟** » فقلتُ : قال لي : إذا أويْتَ إلى فِراشِك فاقرأ آية ٱلكُرسيّ من أوّلِها حتّى تختمَ الآية : ﴿ **ٱلله لا إله إلا هو ٱلحيُّ ٱلقيُّومُ** ﴾ وقال لي : لا يزالُ عليك من ٱلله حافظٌ ، ولن يقربك شيْطانٌ حتّى تُصْبِح . فقال ٱلنبي ﷺ : « **أما إنَّه قدْ صَدقَك** (٨٩٠) **وهُو كذُوبٌ ، تَعلمُ منْ تُخاطِبُ مُنذُ ثلاثٍ يا أبا هريرة ؟** » قُلتُ : لا ، قال : « **ذَاكَ شَيْطانٌ** » . رواه البخاري .

وعن أبي الدرداءِ رضي ٱلله عنه أنَّ رسول ٱلله ﷺ قال : « **من حفِظَ عشْر آياتٍ منْ أول سورةِ ٱلكهْفِ عُصِم من الدَّجَّال** »(٨٩١) . وفي رواية : « **مِن آخر سُورة ٱلكهْفِ** » رواه مسلم .

---

(٨٨٤) أي : لأذهبن بك إلى رسول ٱلله ﷺ .
(٨٨٥) أي : ذو حاجة .
(٨٨٦) أريد إطعامهم .
(٨٨٧) كناية عن إطلاقه وفك أسره .
(٨٨٨) فاحذر منه .
(٨٨٩) أي : اتركني .
(٨٩٠) أي : قال لك قولا مطابقًا للواقع .
(٨٩١) أي : حُفظ من الكذاب .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : بينما جبريلُ عليه السلام قاعدٌ عند النبى ﷺ سمِع نقِيضًا مِن فوقِهِ فرفع رأسهُ فقال : « **هذا بابٌ من السَّماء**(٨٩٢) **فُتِح اليوم ولمْ يُفتح قطُّ إلا اليوم ، فنزل مِنْهُ ملكٌ فقال : هذا ملكٌ نَزل إلى الأرضِ لمْ ينْزلْ قط إلا اليوم فسلَّم وقال : أبْشِرْ بنُوريْنِ**(٨٩٣) **أوتِيتهُما لم يؤتَهُما نبيٌّ قبْلك : فاتِحة الكِتابِ**(٨٩٤) **، وخواتيمِ سُورةِ البقرة ، لن تقرأ بحرفٍ منها إلاَّ أُعْطِيتهُ** » . رواه مسلم ، والنسائي ، وقال : صحيح على شرطهما (الترغيب والترهيب) .

و (النقيض) : الصوت .

كما ورد كذلك فى السنة استحباب الاجتماع على القراءة كما ذكَّرتُك بهذا قبل هذا فى شرح فتوى سابقة ، وأذكرك به أيضًا هنا لتأكيد المعنى المراد منه فى هذا الموقع بالذات .

فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **وما اجتمعَ قوْمٌ فى بيتٍ من بُيوتِ الله يتلُون**(٨٩٥) **كِتاب الله ، ويتدارسُونه**(٨٩٦) **بينهم ، إلا نزلتْ عليهِمُ السكِينةُ ، وغَشِيْتهُم الرحْمة**(٨٩٧) **، وحفَّتْهُمُ**(٨٩٨) **الملائكةُ وذكرهُمُ الله فيمنْ عِنْدهُ**(٨٩٩) » . رواه مسلم .

فلتكن أخا الإيمان من المنتفعين بتلاوة القرآن الذى ورد فى فضل تلاوته .

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول الم حرفٌ ، ولكن ألفٌ حرف ولامٌ حرف وميم حرفٌ** »(٩٠٠) . رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

والله ولى التوفيق .

---

(٨٩٢) الدنيا .

(٨٩٣) يسعى أمامه نورا وجلالا وتعظيما له يوم القيامة ، ونور الدنيا كناية عن هدايته إلى الصراط المستقيم .

(٨٩٤) وهى : الكافية .

(٨٩٥) أى : يقرءون .

(٨٩٦) أى : يتوازعون دراسته .

(٨٩٧) أى : عمتهم الرحمة بفضل الله وإحسانه .

(٨٩٨) أى : أحاطت بهم تشريفا وتعظيما لهم لما تلبسوا به من التلاوة .

(٨٩٩) أى : الملائكة بنزول السكينة .

(٩٠٠) أى : يُثابُ بثلاثين حسنة .

(١١٩) أَكُلَّ عَامٍ يا رسُولَ ٱللهِ .. ؟

عن أبى هريرة رضى ٱلله عنه قال : خطبنا رسول ٱلله ﷺ فقال : « **يا أيُّها النَّاسُ إنَّ ٱلله قد فرض عليكُم ٱلحجَّ فحُجُّوا** » فقال رجُلٌ : أكُلَّ عام يا رسول ٱلله ؟ فسكت حتَّى قالها(٩٠١) ثلاثًا ، فقال رسول ٱلله ﷺ : « **لوْ قُلْتُ نعمْ لوَجبتْ ولما ٱستطعْتُم** » ثُم قال : « **ذرُونى ما تركْتُكُمْ ، فإنَّما هلك من كان قبلكُم بكثْرةِ سُؤالِهِمْ ، وٱختِلافِهِم على أنْبيائِهِمْ ، فإذا أمرتُكُم بشْىءٍ فأتُوا منْهُ ما ٱستطعْتُمْ ، و إذا نهيتُكُم عنْ شىْءٍ فدعُوه** » . رواه مسلم .

ففى هذا الحديث الشريف الصحيح : أجاب صلوات ٱلله وسلامه عليه عن سؤالٍ هامّ .. وهو : هل ٱلحج قد فُرِض علينا كُلَّ عام ؟ فكان من فضل ٱلله علينا أن ٱلله تعالى قد كتبه على كل مسلم ومسلمة فى العمر مرة واحدة ، إذا ما تحقَّقتِ الاستطاعة ٱلمشار إليها فى قوله تبارك وتعالى : ﴿ **ولله على ٱلناسِ حِجُّ البيتِ من ٱستطاع إليه سبيلاً** ﴾ ، ثم يقول سبحانه وتعالى فى تتمة الآية ﴿ **ومن كفر فإنَّ ٱلله غَنِىٌّ عن ٱلعالمين** ﴾(٩٠٢) ، وهذا تأكيد لوجوب الحج وتغليظ على تاركه ، لأن ٱلترك من أعمال ٱلكفرة ، لأنه تكليف شاق جامع بين كسر النفس ، وإتعاب البدن ، وصرف المال ، وٱلتجرد عن الشهوات ، والإقبال على ٱلله عز وجل .

ولهذا كان الحبيب صلوات ٱلله وسلامه عليه يُرغبُ فى أداء فريضة الحج أداءً لا رفث فيه ولا فسوق ولا جِدال .

فعن أبى هريرة رضى ٱلله عنه قال : سُئِل ٱلنبى ﷺ أىُّ ٱلعمل أفْضلُ (٩٠٣) ؟ قال : « **إيمانٌ بالله ورسوله** » . قيل : ثم ماذا ؟ قال : « **الجهادُ فى سبيل ٱلله** » . قيل : ثم ماذا ؟ قال : « **حَجٌّ مبرورٌ** » . متفق عليه .

و (المبْرورُ) : هو الذى لا يرتكب صاحبه فيه معصية .

وعنه قال : سمعتُ رسول ٱلله ﷺ يقول : « **منْ حجَّ فلمْ يرْفثْ(٩٠٤) ولمْ**

---

(٩٠١) أى : أعاد ٱلمقالة .

(٩٠٢) سورة آل عمران . الآية ٩٧ .

(٩٠٣) أى . أكثر ثوابا عند ٱلله عز وجل .

(٩٠٤) لم يلغ .

يفْسُقْ(٩٠٥) رجع كيومِ ولدتْهُ أُمُّهُ »(٩٠٦). متفق عليه .

وعنه أن رسـول ألله ﷺ قال : « العمـرةُ إلى ألعمـرةِ كفّـارةٌ لما بينهُما ، وألحجُّ ألمبرورُ ليس لهُ جزاءٌ إلا ألجنة » . متفق عليه .

وإتمامًا للفائدة أُذكِر الأخ المسلم بشروط وجوب الحج وهى :

الإسلام ، والبلوغ ، والعقل ، والحرية ، والاستطاعة ، والعلم بوجوبه لمن كان بعيدًا عن بلاد المسلمين ، ووجودُ مَحْرم مع المرأة أو نسوة ثقات .

فلا يجب على كافر ولا على صبى ، ولكن لو فعلـه الصبى صح منه مع عدم سقوط الفرض عنه ، ولا يجب على مجنون مع عدم صحتـه منه لو فعله ، ولا على من فيه رِقٌّ ، ولكن يصح منه ويُثابُ عليه .. كما لا يجب على غير المستطيع لكن لو كلف نفسه أو تبرع له أحد بنفقات حجه سقط عنه الفرض ، مع ملاحظة أن الاستطاعة أمر نسبى يختلف بـاختلاف الأفـراد وظروف معيشتهم ، ومـا يلـزم لأمثالهم فى الحج ، وصحتهم وقـوة احتمالهم ، وأمنهم على أنفسهم ـ ولهذا اشترطوا فى وجوب الحج على المرأة أن تكون آمنة من الفتنـة سواء بـوجود زوج أو محرم أو نسـوة ثقـات معها على أنـه يصح منها لـو خرجت دون وجود هـؤلاء معها ـ إلى غير ذلك مما يوفـر للشخص الاطمئنان على نفسه وعلى من يتركهم من عائلته ، وما وراءه من مصالحه ، والضابط لهذا ألاّ يترتب على أداء الحج ضررٌ ومشقّة فادحة له ولمن يعولُهم .

* وأما عن أركان الحج فهى أربعة :

الإحرام ، والوقوف بعرفة ، وطواف الإفاضة ، وألسعى بين ألصفا وألمروة ـ وللحج ركنان فقط عند الأحناف هما :

الوقوف بعـرفة ، وأكثر طواف الإفـاضة ، وقال الشافعـى : إن أركان الحج ستة ، وهى الأربعـة المذكـورة ، وإزالة ثـلاث شعـرات على الأقل كلاً أو بعضًـا من ألـرأس ، وترتيب معظم الأركـان بأن يقدم الإحرام على الجميع ، وألـوقوف على طواف الإفـاضة وألحلق ، والطواف على ألسعى ، إن لم يكن سعى بعد طواف القدوم .

---

(٩٠٥) أى : لم يرتكب فواحش .

(٩٠٦) أى : انقلب من نسكه معرى عن الذنب بالعفو .

وعلى هذه الأركان تتوقف صحة الحج ، فمن ترك ركنًا منها لا يصح حجه .

❊ وأما العمرة فهى :

فرضٌ أو سُنَّةٌ مؤكَّدةٌ ، وقد أداها الرسول ﷺ أربع مرات ، ويقال خمس مرات .

وشروطها : النية ، والطواف ، والسعى بين الصفا والمروة ، والحلق أو التقصير .

ووقتها : طوال السنة إلا يوم عرفة ويوم العيد وأيام التشريق حتى تنتهى أعمال الحج لمن كان محرمًا بالحج إفرادًا ، وتستحب فى رمضان .

وواجباتها : ما يجب للحج

ويفسدها : ما يفسد الحج من المحظورات .

وختامًا إليك هذا الحديث الشريف الصحيح الذى أرجو أن يكون حافزًا لك على أداء عمرة فى رمضان .

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « **عمرة فى رمضان تعدل**(٩٠٧) **حجَّةً أو حجَّةً معى** » . متفق عليه .

❊ ❊ ❊

---

(٩٠٧) أى : تماثل .

(١٢٠) من هُمُ ٱلشهداء يا رسولَ ٱلله ؟

عن أبى هـريرة رضى ٱلله عنـه قـال : قال رسـول ٱلله ﷺ : « **ٱلشُّهداء خمسـةٌ : المطعُون**(٩٠٨) ، **والمبطـون**(٩٠٩) ، **والغـريقُ**(٩١٠) ، **وصـاحبُ الهدم**(٩١١) ، **والشهيد**(٩١٢) **فى سبيل ٱلله** » . متفق عليه .

وعنه قال : قال رسول ٱلله ﷺ : « **ما تعُدُّون الشُّهداء فيكُم** » قالوا : يا رسول ٱلله من قُتِل فى سبيل ٱلله فهو شهيدٌ ، قال : « **إن شُهداء أُمَّتى إذًا لقليلٌ !** » قـالوا : فمن يا رسول ٱلله ؟ قال : « **من قُتل فى سبيل ٱلله فهو شهيـدٌ ، ومن مات فى سبيل ٱلله فهو شهيـدٌ ، ومن مـات فى ٱلطـاعـون فهو شهيـدٌ ، ومن مـات فى ٱلبطْنِ فهـو شهيـدٌ ، وٱلغريقُ شهيد** » . رواه مسلم .

وعن عبد ٱلله بن عمرو بن العاص رضى ٱلله عنهما قال : قال رسول ٱلله ﷺ : « **من قُتل**(٩١٣) **دون مالِهِ فهو شهيدٌ** » متفق عليه .

وعن أبى الأعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، أحد ٱلعشرة المشهود لهم بالجنة رضى ٱلله عنهم قال : سمعتُ رسـول ٱلله ﷺ يقول : « **من قُتل دون ماله فهو شهيدٌ ، ومن قُتل دون دمه فهو شهيدٌ ، ومن قُتل دون دينه فهو شهيدٌ ، ومن قُتل دون أهله فهو شهيدٌ** » . رواه أبو داود والترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وعن أبى هريرة رضى ٱلله عنـه قال : جاء رجل إلى رسول ٱلله ﷺ فقـال : يا رسول ٱلله أرأيت إن جاء رجُلٌ يُريدُ أخذ مالى(٩١٤) ؟ قال : « **فلا تُعطِهِ مالك** » قال : أرأيت إن قاتلنِي(٩١٥) ؟ قال « **قاتله** » قال : أرأيت إن قتلنى ؟ قال : « **فأنت شهيدٌ**(٩١٦) » قال :

---

(٩٠٨) أى : الذى أصابه وخز الجن والطاعون .

(٩٠٩) وهو مرض البطن .

(٩١٠) من مات بالغرق .

(٩١١) من مات تحت الهدم .

(٩١٢) المقاتل إيمانا بالله واحتسابًا .

(٩١٣) أى . الذي دافع من أراد سلب أمواله ظلما .. فقاتله حتى قتل .

(٩١٤) أى : بغير حق ماذا أفعل يا رسول ٱلله ؟ .

(٩١٥) لأخذ مالى يا رسول ٱلله .

(٩١٦) أى : من شهداء الآخرة .

أرأيت إن قتلتُه ؟ قال : « هو فى النارِ » . رواه مسلم

وهؤلاء الشُهداء جميعًا يُغسَّلُون ويُصلَى عليهم بخلاف القتيل فى حرب الكفار .

فلاحظ كل هـذا أخا الإسلام حتى تكـون من المجاهدين فى سبيل ألله طلبًـا لإحدى الحسنيْنِ ـ النصر أو الاستشهاد ـ وقد رأيت حتى تكـون على علم بدرجة المجاهدين فى سبيل ألله الـذين أرجـو أن تكـون منهم حتى تُحشر معهم : أن أذكـرك ونفسى ببعض الأحاديث الشريفة التى منها ما ورد :

عن ابن مسعود رضى ألله عنه قال : قلت : يا رسول ألله أىُّ العمل أحبُّ (٩١٧) إلى ألله تعالى ؟ قال : « الصلاةُ على وقتها » قلت : ثم أىُّ ؟ قال : « برُّ الوالدين » قلت : ثم أىُّ ؟ قال : « الجِهادُ فى سبيل ألله » . متفق عليه .

وعن أبى ذر رضـى ألله عنـه قال : قلت : يا رسول ألله أىُّ العملِ أفضـل ؟ قـال « الإيمان بالله وألجِهادُ فى سبيلهِ » متفق عليه

وعن أنس رضى ألله عنه أن رسـول ألله ﷺ قال : « لغدوةٌ(٩١٨) فى سبيل ألله أو روْحةٌ(٩١٩) خير من الدنيا وما فيها » . متفق عليه .

وعن أبى سعيـد الخُدرى رضى ألله عنه قـال : أتى رجُلٌ رسول ألله ﷺ فقـال : أىُّ ألناس أفضل ؟ قال : « مؤمنٌ يُجاهدُ(٩٢٠) بنفسه ومالِه فى سبيل ألله » قال : ثم من ؟ قال : « مؤمنٌ فى شِعْبٍ (٩٢١) من ألشِعابِ يعْبُد ألله ويدعُ(٩٢٢) ألناس منْ شرّهِ » . متفق عليه .

وعن سهل بن سعد رضى ألله عنـه أن رسول ألله ﷺ قال : « رِباطُ يوم فى سبيل ألله خيرٌ من الدنيا ومَا عَليها ، وموضعُ سـوْطِ أحدكُم من ألجنة خيرٌ من ألدنيا وما عليها ، وألـروْحةُ يرُوحها ألعبـدُ فى سبيل ألله تعالى أو ألغدوةُ خيرٌ من ألـدنيا » . متفق عليه .

(٩١٧) أى أرضى .
(٩١٨) سير أول النهار .
(٩١٩) سير آخر النهار .
(٩٢٠) أى : يحارب الكفار .
(٩٢١) طريق فى الجبل .
(٩٢٢) أى : يعتزل .

وعن سلمان رضى ٱلله عنه قال : سمعتُ رسول ٱلله ﷺ يقول : « **رباط يوم وليلة خيرٌ من صيام شهر وقيامهِ ، وإن مات فيه أُجرىَ عليه عملُه الذى كانَ يعملُ وأُجرى عليه رزقُهُ ، وأمِن ٱلفتَّان** »(٩٢٣) . رواه مسلم .

وعن ابن عباس رضى ٱلله عنهما قال : سمعتُ رسول ٱلله ﷺ يقول : « **عينان لا تمسُّهُما النارُ : عين بكت من خشية ٱلله ، وعين باتت تحرس فى سبيل ٱلله** » . رواه الترمذى وقال : حديث حسن .

هذا مع ملاحظة ما جاء فى هذا الحديث الذى ورد :

عن عبد ٱلله بن أبى أوفى رضى ٱلله عنهما أن رسول ٱلله ﷺ فى بعض أيامه التى لقى فيها ٱلعدوَّ ٱنتظرَ حتى مالت الشمسُ ثم قام فى الناس فقال : « **أيها الناسُ لا تتمَنَّوا**(٩٢٤) **لقاء العدوِّ ، وٱسألوا ٱلله العافية**(٩٢٥) **، فإذا لقيتُموهُم**(٩٢٦) **فاصبروا ، وٱعلمُوا أن الجنة تحت ظِلالِ ٱلسُّيوف** » ثم قال : « **اللهم مُنزل ٱلكتابِ ومُجرِى السَّحاب ، وهازِم الأحزاب**(٩٢٧) **ٱهزمهُم وٱنصرنا عليهم** » متفق عليه .

ففى هذا الحديث الأخير ــ كما جاء فى شرح دليل الفالحين ــ نهى النبى ﷺ عن تمنى لقاء العدو لما فيه من الاعتماد على قوة النفس وٱلركون إليها ؛ لأن ذلك هو سبب الفشل وٱلكسر ، قال تعالى : ﴿ **ويوم حُنَيْنٍ إذ أعجبتكم كثرتكم فلمْ تُغْنِ عنكُم شيئًا ..** ﴾ الآية ، ثم يأمرنا سبحانه وتعالى بعد ذلك بأن نسأل ٱلله العافية ، أى ٱلسلامة من جميع ٱلمؤلمات وٱلمخالفات دنيا وأخرى ؛ وذلك لأن فى حصولها الراحة والسلامة من ٱلمحن وٱلنجاة من ٱلإحن ، وفى شرح مسلم للنووى يقول : قد كثرت الأحاديث فى الأمر بسؤال العافية ، وهى من الألفاظ العامة المتناولة لدفع جميع المكروهات فى البدن والباطن فى الدين والدنيا والآخرة .

ثم يقول النبى ﷺ (فإذا لقيتموهم) أى : وقع لقاؤهم لكم من غير طلب منكم (فاصبروا) على قتالهم ولا تفروا منهم ، وعلَّلَ الأمر بالصبر بقوله عطفًا عليه :

---

(٩٢٣) أمِن سؤال ٱلقبر .

(٩٢٤) خشية إعجاب النفس بقوتها .

(٩٢٥) أى : السلامة من المؤلمات والمخالفات والنجاة من الإحن .

(٩٢٦) أى : لقاء العدو .

(٩٢٧) وكان هذا فى غزوة الخندق فى عشرة آلاف نسمة سنة خمس هـ .

« وأعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف » ثم زاد تشجيعهم بدعائه الذى يقول فيه : « اللهم منزل الكتاب ، ومجرى السحاب ، وهازم الأحزاب ، اهزمهم وانصرنا عليهم » .

فعلى الأخ المجاهد الصابر أن يلاحظ هذا حتى يفوز بثواب المجاهدين فى سبيل الله ﴿ مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا ﴾(٩٢٨)..

(١٢١) أَلاَ أُنبِّئُكُم بخَيرِ أَعْمَالِكُمْ .. ؟

عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أُنبِّئُكُم بخير أعمالِكُم ، وأزكاها عند مليكِكُم ، وأرفعِها فى درجاتِكُم ، وخيرٍ لكُم منْ إنفاق الذَّهبِ والفِضَّة ، وخيرٍ لكُم من أن تلْقوْا عدُوَّكُم فتضربُوا أعناقهُم ويضربوا أعْناقكم ؟ قالوا : بلى ، قال : ذِكْرُ الله تعالى » . رواه الترمذى ، قال الحاكم أبو عبد الله : إسناده صحيحٌ .

وعن عبد الله بن بُسر رضى الله عنه : « أن رجُلاً قال : يا رسول الله ، إن شرائع الإسلام(٩٢٩) قد كثُرت علىّ فأخْبِرْنى بشىءٍ أتشبَّثُ(٩٣٠) به ؟ قال : لا يزال لِسانُك رطْبًا من ذِكْر الله » . رواه الترمذى ، وقال : حديث حسن .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « سبق المُفرِّدُون ، قالوا : وما المفرِّدُون يا رسول الله ؟ قال : الذاكرون الله كثِيرًا والذاكِراتِ » . رواه مسلم .

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « ما عمِل آدمىٌّ عملاً قطُّ أنجى له من عذاب الله ، من ذكرِ الله عزَّ وجلَّ » . رواه أحمد .

---

(٩٢٨) سورة النساء : من الآية ٦٩ .

(٩٢٩) جمع شريعة بمعنى مشروعة ، أى مشروعاته من واجب أو مندوب .

(٩٣٠) أى : أتعلق وأعتصم .